حول مصنفات وآثار الإمام ابن جرير الطبري(2):
تاريخ الرسل والملوك

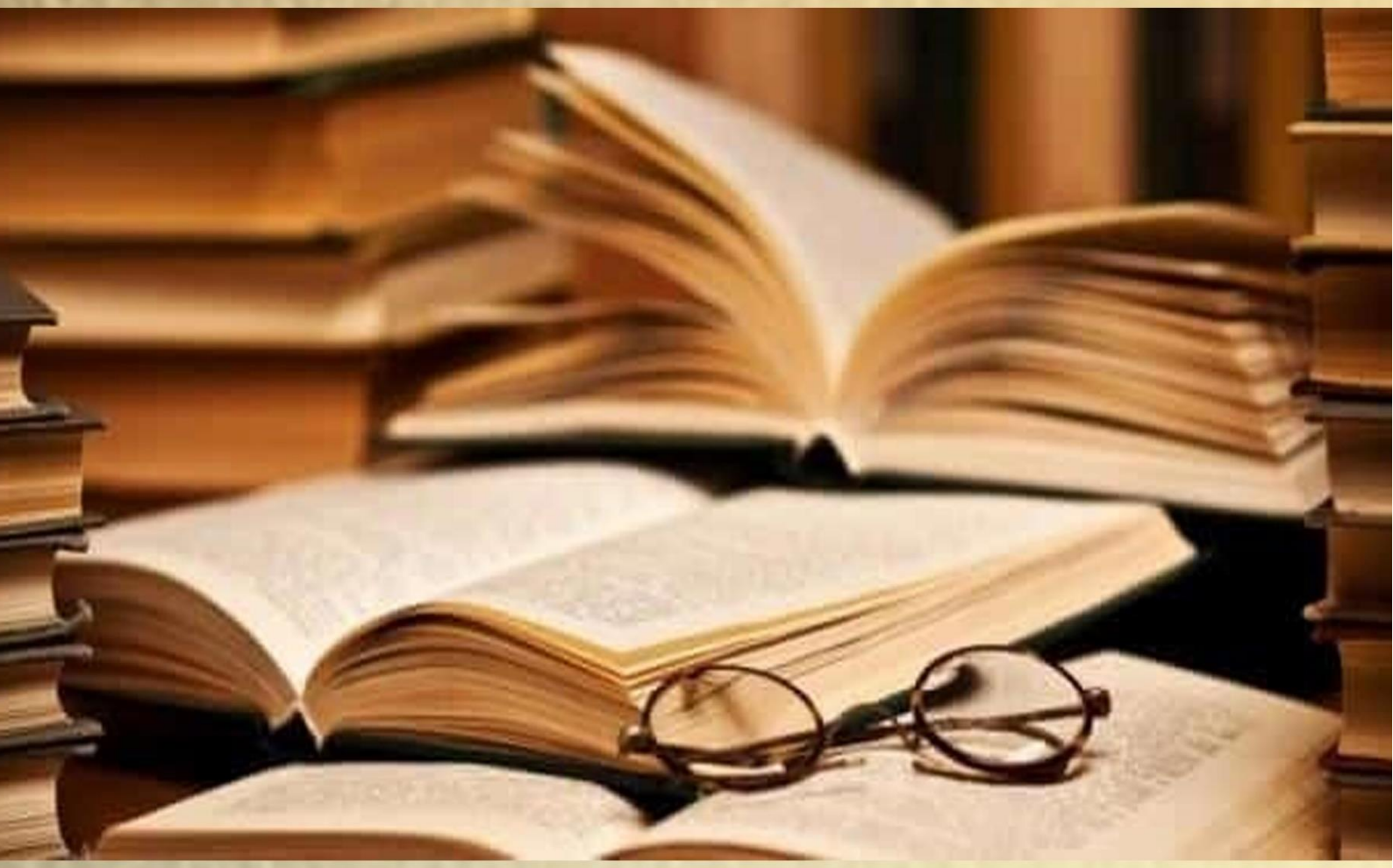

محمد تبركان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حول مصنفات وآثار الإمام ابن جرير الطبري: (2) تاريخ الرسل والملوك[1]:

في تعدّد أسماء الكتاب:

أمّا ابنُ جرير الطّبريّ فقد وَسَمه بـ(تاريخ الرّسل والملوك)، وذلك في: "المُنتَخَب من كتاب ذَيْل المُذَيَّل" (ص41 مؤسّسة الأعلمي)، وفي المطبوع مع تاريخه (11/ 540)[2]. وهذا نَصُّ كلامِه – رحمه اللّه –:

(وقد مضىٰ خَبَرُه في كتابِنا المُسَمَّىٰ "المُذَيَّل من مختصر تأريخ الرُّسُل والمُلُوك").

وبذا ورد عند جواد عليّ في موارد تاريخ الطّبريّ (ص159).

وورد في بعض المصادر والمراجع بعنوانات متباينة ومتقاربة، فمنها:

1. (تارِيخ الْأُمَم والملوك): الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد (2/ 550 دار الغرب الإسلاميّ)، والسُّبكيّ في طبقات الشّافعية (3/ 122)، وابنُ الصّلاح في طبقات الفقهاء الشّافعيّة (1/ 108)، وجواد عليّ في موارد تاريخ الطّبريّ (ص159).

2. (تاريخ الرّسل والأنبياء والملوك والخلفاء): ياقوت الحَمَويّ في معجم الأدباء (6/ 2444) عن تلميذه أبي محمّد عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الفَرْغانيّ التُّركيّ الأمير (ت: 362هـ).

---

(1) تاريخ دمشق (52/ 192، 196)، الأنساب (9/ 41)، تاريخ الإسلام (23/ 283)، طبقات الفقهاء الشّافعيّين لابن كثير (1/ 225)، طبقات المفسّرين للدّاوديّ (2/ 112، 115)، طبقات المفسّرين للسّيوطيّ (ص95)، المقفّىٰ للمقريزيّ (5/ 482، 484)، طبقات الفقهاء الشّافعيّة (ص107 الهامش2)، المنتظم (13/ 215)، الدّر الثّمين (ص94)، هديّة العارفين (2/ 27)، مفتاح السّعادة (1/ 232)، الطّبريّ للحُوفيّ (ص183)، معجم شيوخ الطّبريّ (ص29)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص55).

وعن منهج الطّبريّ في كتابه تاريخ الرّسل والملوك، وتاريخ كتابته، ومضمون كتابه، وقيمته العلميّة، ومصادره، ومنهجه الّذي سلكه فيه، وما وقع له من الذّيول من حيث: التّكملات، والتّرجمات، والمختصرات، والحواشي، ونسخه، ومخطوطاته في مكتبات العالم، ينظر: تاريخ التّراث العربي (1/ 2/ 162 – 166)، ومقدّمة تاريخ الرّسل والملوك لمحمّد أبي الفضل إبراهيم (ص21 – 32)، ودائرة المعارف الإسلاميّة (ص6766 الطّبريّ).

(2) تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان – بيروت.

3. (تاريخ الرّسل والملوك وأخبارهم ومَن كان في زمن كلّ واحدٍ منهم): ياقوت الحَمَويّ في معجم الأدباء (6/ 2456).

4. (أَخْبَار الأُمَم وَتَارِيْخهِم): الذّهبيّ في السِّيَر (14/ 270) عن الخطيب البغداديّ.

5. (تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم ومولد الرّسل وأنباؤهم): إسماعيل باشا البغداديّ في هديّة العارفين (2/ 27).

6. (أخبار الرّسل والملوك): فؤاد سزكين في تاريخ التّراث العربي (1/ 2/ 162 التّدوين التّاريخيّ)، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، وجواد عليّ في موارد تاريخ الطّبريّ (ص159).

بداية بروز فكرة الكتاب[1]:

نقل جمعٌ من أهل العلم خبرَ ذلك في مصنّفاتهم، كابن عساكر، والخطيب البغداديّ، الّذي أسند الرّواية

إلىٰ القاضي أبي عبد الله محمّد بن سلامة القضاعيّ المصريّ إجازةً، قال: حدّثنا عليّ بن نصر بن الصّباح التَّغلبيّ، قال: حدّثنا القاضي أبو عَمرو عُبيد الله بن أحمد السِّمسار وأبو القاسم بن عقيل الورّاق أنّ أبا جعفر الطّبريّ قَالَ لأصحابه: ... هل تَنشطون لِتاريخ العالَم مِن آدم إلىٰ وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدرُه؟ فذكرَ نَحْوًا ممّا ذكره في التّفسير، ثلاثين ألف ورقة، قالوا: هذا ممّا تَفْنَىٰ الأعمارُ قبل تَمامِهِ، فقال: إنّا لله، ماتَتِ الهِمَم!؛ فأَمْلاه واختصره في ثلاثة آلاف ورقة، نحو مِمّا اختصرَ من التّفسير.

---

(1) الأنساب (9/ 42)، تاريخ الإسلام (23/ 282)، طبقات الشّافعية للسّبكيّ (2/ 137)، طبقات الفقهاء الشّافعيّين لابن كثير (1/ 225)، طبقات المفسّرين للدّاوديّ (2/ 117)، طبقات علماء الحديث (2/ 435)، معجم الأدباء (6/ 2442)، الوافي بالوفيات (2/ 213)، المقفّىٰ الكبير (5/ 486)، تاريخ دمشق (52/ 198)، طبقات الفقهاء الشّافعيّة (ص110)، معرفة القرّاء الكبار (2/ 530)، المنتظم (13/ 216).

حَجْم الكتاب:

أفصح عن ذلك الإمام الطّبريّ فيما نقله عنه تلميذاه أبو عَمرو عُبيد الله بن أحمد السِّمْسار (ت: 361هـ)، وأبو القاسم بن عقيل الورّاق (ت: ؟)، وأنّه اختصره في ثلاثة آلاف ورقة. بينما قال ياقوت الحَمَويّ: (وهذا الكتابُ من الأفراد ... وهو في نحو خمسة آلاف ورقة)[1]. وفي رواية ألف ورقة[2].

وقد علّق د. الزّحيليّ علىٰ هذا الاختلاف بقوله: (ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بسهولة، وذلك بحسب النّسَخ الّتي كُتبت، وحَجم الوَرق الّذي استخدم في كلّ نسخة)[3].

وقال جرجي زيدان: (يدخلُ في عِدَّة مجلّدات صفحاتها نحو 7500 صفحة)[4].

(ويعتقد الأستاذ شاكر مصطفىٰ أنّ جميع هذه العناية[5] لم تمنَعْ ضياعَ بعض تاريخ الطّبريّ، ولكن ذلك لا يشكّل نقصًا هامّا في جملة الكتاب أو يُقلّل من قيمة النّسخ المطبوعة والمتداولة)[6].

سنة الفراغ من تصنيفه:

قال ابن النّديم: (وآخِر ما أَمَلَّ منه إلىٰ سنة اثنتين وثلاث مِائة [302]، وها هُنا قَطَعَ)[7].

وقال ياقوت الحَمَويّ: (وفرغَ من تَصنيفِ كتاب التّاريخ، ومِن عَرضِه عليه في يوم الأربعاء لِثلاثٍ بقينَ من

شهر ربيع الآخِر سنة ثلاث وثلاثمِائة [303هـ])، وقطعَه علىٰ آخِر سنة اثنتين وثلاثمِائة

---

(1) أفاده ياقوت الحَمَويّ في معجم الأدباء (6/ 2457).

(2) إمام المفسّرين والمحدّثين والمؤرّخين (ص50)، مقدّمة التّبصير في معالم الدّين (ص62).

(3) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص204).

(4) أفاده جرجي زيدان في تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203).

(5) الكلام عن العمل الفذّ الّذي اضطلع به أ. محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لتاريخ الطّبريّ، حيث رجع إلىٰ طبعات الكتاب السّابقة، والأصول الخطّيّة الّتي لم يقف عليها المستشرقون، كما رجع إلىٰ المصادر ذات الصِّلة بالكتاب، مثل تفسير الطّبريّ، وسيرة ابن هشام، وكتب التّاريخ، واللّغة، والأدب، ودواوين الشّعر، وسجَّل ذلك كلَّه في مقدّمته.

(6) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص216 – 227). وأحال إلىٰ التّاريخ العربي والمؤرّخون 1/ 263.

(7) الفهرست (2/ 119).

[302هـ])[1].

وقال الدّاوديّ: (وتمّ أيضا «التّاريخ» إلىٰ عصره)[2].

وهذا التّاريخ: اثنتان وثلاث مِئة (302هـ) هو الّذي نصّ عليه الطّبريّ في آخِر تاريخِه، وبه ختمَ كتابَه؛ وبذا يُعلَم ما في كشف الظّنون (1/ 297) من أنّه انتهىٰ به إلىٰ سنة تِسعٍ وثلاثمِئة (309هـ)، وما في قول أحمد أمين في ظهر الإسلام (2/ 182) من أنّه وصلَه إلىٰ آخِر حياتِه سنة 310هـ!.

تأخّر كتاب التّاريخ عن كتاب التّفسير:

لا يُعلَم علىٰ وجه التّحديد التّاريخ الّذي بدأ فيه أبو جعفر إملاءَ هذا الكتاب، ويظهر أنّه ألّفه بعد كتاب التّفسير، ويشهدُ لذلك إحالةُ الإمام الطّبري في كتابه (تاريخ الرّسل والملوك) إلىٰ تفسيره (جامع البيان)، فمِمّا قاله - رحمه اللّه - في كتاب التّاريخ: (وقيل أقوالٌ كثيرةٌ في ذلك، قد حَكَيْنا منها جُمَلًا في كتابِنا المُسَمَّىٰ: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، فكَرِهْنا إطالةَ الكتابِ بذكرِ ذلك في هذا الموضِع)[3].

في الثّناء عليه:

إنّ في ثناء العلماء علىٰ كتاب الطّبريّ في التّاريخ العام إشادةٌ بقيمته المعرفيّة، ومنزلته العِلميّة، وبيانٌ لمدىٰ اهتمامهم البالغ به. فقد عُدَّ - بحقّ واستحقاق - المصدر الأوّل والوَحيدُ في التّاريخ الإسلاميّ لكلِّ مَن جاء بعدَه، فهو كتابٌ جليلُ القَدر، عَظيمُ القيمة، يجدُ فيه كلُّ طالِبٍ بُغيتَه، ويَتجَسَّمُ له الصِّدقَ يَتدفَّقُ مِن خِلال كلامِه لا يُجرِّح سَليمًا، ولا يُوثِّق كَذوبًا، ولا يَقذِفُ في عَظيمٍ، ولا يَتَّهِمُ بَريئًا.

---

(1) معجم الأدباء (6/ 2443 - 2444).

(2) طبقات المفسّرين (2/ 115).

(3) تاريخ الطّبريّ (1/ 89 القول في خلق آدم عليه السّلام)، المذاهب الإسلاميّة في تفسير القرآن (ص84)، مقدّمة تاريخ الرّسل والملوك/ أبو الفضل إبراهيم (ص21 - 23)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص12).

وهذه بعضٌ من تلكم الشّهادات حول المؤلِّف والمؤلَّف:

1. ابن كثير: (وصنّفَ التّاريخَ الحافِلَ)[1].

2. ابن خلّكان: (وكان ثقةً في نقله، وتاريخُه أصحُّ التَّواريخ وأَثبَتُها)[2].

3. القِفطيّ: (وهو أجلُّ كتابٍ في بابِه)[3].

4. ابن الأثير الجزريّ:

• (إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا – أي الكامل – مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ، وَمَنْ تَأَمَّلَهُ عَلِمَ صِحَّةَ ذَلِكَ. فَابْتَدَأْتُ بِالتَّارِيخِ الْكَبِيرِ الَّذِي صَنَّفَهُ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ إِذْ هُوَ الْكِتَابُ الْمُعَوَّلُ عِنْدَ الْكَافَّةِ عَلَيْهِ، وَالْمَرْجُوعُ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ)[4].

• (لم أذكر في وقعة الجَمَل إِلَّا مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، إِذْ كَانَ أَوْثَقَ مَنْ نَقَلَ التَّارِيخَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ حَشَوْا تَوَارِيخَهُمْ بِمُقْتَضَىٰ أَهْوَائِهِمْ)[5].

5. عبد الرّحمن بن خلدون: (فإنّه أوثقُ مَا رأيناه في ذلك، وأبعدُ من المَطاعِن عن الشُّبَهِ في كِبار الأمّة مِن خِيارهم وعُدولِهم عن الصّحابة رضي اللّه عنهم والتّابعين)[6].

6. المَسْعُوديّ: (وأمّا تاريخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ الزّاهي علىٰ المؤلَّفات، والزّائد علىٰ الكتب المُصَنَّفات، فقد جمعَ أنواعَ الأخبار، وحَوَىٰ فُنونَ الآثار، واشتملَ علىٰ صُنوف العلم، وهو كتابٌ تَكثر فائدتُه، وتَنفعُ عائدتُه، وكيف لا يكونُ كذلك؟! ومؤلِّفُه فقيهُ عصرِه، وناسِكُ دهرِه،

---

(1) البداية والنّهاية (11/ 145).

(2) وفيات الأعيان (4/ 191)، مرآة الجنان (2/ 196)، الوافي بالوَفيات (2/ 212)، أبجد العلوم (3/ 91)، التّاج المكلّل (ص96).

(3) إنباه الرّواة (3/ 89).

(4) الكامل في التّاريخ (1/ 6).

(5) الكامل في التّاريخ (3/ 148 دار الكتب العلميّة).

(6) تاريخ ابن خلدون (2/ 650 دار الفكر).

إليه انتهَتْ علومُ فقهاء الأمصار، وحَمَلَة السُّنَن والآثار)[1].

7. ياقوت الحَمَويّ:

• (وهذا الكتاب من الأفراد في الدّنيا فَضْلًا ونَباهَةً، وهو يجمعُ كثيرًا من علوم الدّين والدّنيا، وهو في نحو خمسة آلاف ورقة)[2].

• (قال أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن المُغلِّس الفقيه[3]، وكان أفضل من رأيناه فهمًا وعنايةً بالعلم ودرسًا له ... : ما عمل أَحدٌ في تاريخ الزّمان، وحصر الكلام فيه، مثلُ ما عمله أبو جعفر ... واللهِ إنّي لَأظنُّ أبا جعفر الطّبريّ قد نَسي ممّا حفظَ إلىٰ أن ماتَ قَدر ما حفظَه فلانٌ طولَ عمره، وذكرَ رجلًا كبيرا من أهل العلم ... وهذا الكتابُ من الأفراد في الدّنيا فَضْلًا ونَباهَةً، وهو يجمعُ كثيرًا من علوم الدّين والدّنيا، وهو في حو خمسة آلاف ورقة)[4].

8. السّخاويّ: (وَنَحْوُهُ التَّارِيخُ الْجَلِيلُ، الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَاهُ لِكُلِّ مَنْ بَعْدَهُ؛ لِلْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ، أَحَدِ أَئِمَّةِ الِاجْتِهَادِ، الْجَامِعِ مِنَ الْعِلْمِ لِمَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ مُعَاصِرِيهِ الْأَمْجَادِ، وَهُوَ جَامِعٌ لِطُرُقِ الرِّوَايَاتِ وَأَخْبَارِ الْعَالَمِ؛ لَكِنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَىٰ مَا وَضَعَهُ لِأَجْلِهِ مِنْ عِلْمِ التَّارِيخِ وَالْحُرُوبِ وَالْفُتُوحَاتِ، قَلَّ أَنْ يُلِمَّ بِجَرْحٍ وَتَعْدِيلٍ وَنَحْوِهِ، بِحَيْثُ لَمْ يَسْتَوْفِ أَخْبَارَ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، إِنَّمَا كَانَتْ عِنَايَتُهُ فِيهِ بِذِكْرِ الْحُرُوبِ مُفَصَّلَةً، وَالْفُتُوحَاتِ مُبِينَةً لَا مُجْمَلَةً، وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَالْمُلُوكِ الْمَاضِينَ، وَالطَّوَائِفِ السَّالِفَةِ، وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، بِالطُّرُقِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَالْأَسَانِيدِ الْمُتَعَدِّدَةِ، فَقَدْ كَانَ بَحْرًا فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا، اكْتِفَاءً بِتَارِيخِهِ فِي الرِّجَالِ. وَلَهُ عَلَىٰ "تَارِيخِهِ" الْمَذْكُورِ ذَيْلٌ[5]، بَلْ ذَيَّلَ عَلَىٰ الذَّيْلِ أَيْضًا)[6].

---

(1) مروج الذّهب (1/ 1/ 23).

(2) معجم الأدباء (6/ 2457).

(3) الإمام العلاّمة المحدّث فقيه العراق البغداديّ الظّاهريّ (ت: 324هـ).

(4) معجم الأدباء (6/ 2456 – 2457).

(5) أي مختصر.

(6) الإعلان بالتّوبيخ لمَن ذمّ التّأريخ (ص144).

9. د. محمّد الزّحيليّ:

• (يُعَدُّ مِثالاً كبيراً في العلوم الإسلاميّة في كلّ العصور، وقد قدّره العِلم الأوروبيّ حقَّ قَدْرِه من زمنٍ مضىٰ، من أجل كتابه العظيم في التّاريخ الّذي استفدنا منه كمرجعٍ مُهمٍّ عزيزٍ في دراساتنا عن العصور الأولىٰ للتّاريخ الإسلاميّ، وقد أخرجه دي غويه ومساعدوه مطبوعًا بليدن، ويعتبر الطّبريّ أصلًا أبا التّاريخ الجغرافيّ الإسلاميّ، كما يُعَدُّ في التّفسير أبا التّفسير الأثَريّ، ويُسمّىٰ بشيخ المؤرّخين، وعُمدة المؤرّخين عند العرب والمسلمين، وهو أوّل مؤرّخٍ وصَلَ إلينا كتابُه العامّ والكاملَ في التّاريخ، ويعتمدُ عليه كلُّ مَن كتبَ في التّاريخ علىٰ الإطلاق)[1].

• (وصل كتاب "تاريخ الأمم والملوك" إلىٰ قمّة التّأليف التّاريخيّ عند العرب والمسلمين في القرون الثلاثة الأولىٰ، واحتلّ ذروة التّقدير والاهتمام لدىٰ معاصري الطّبريّ، وفيما بعد خلال التّاريخ الإسلاميّ، وحتّىٰ وقتنا الحاضر، وسيبقىٰ تاريخ الطّبريّ في القمّة والذّروة في المستقبل، وسيبقىٰ المرجعَ الأوّل، والمصدرَ الأصيل، والموئلَ الموثوق لدىٰ كلّ باحث وكاتب في التّاريخ الإسلاميّ)[2].

• (إنّ الألقابَ الرّفيعَةَ الّتي أُعطِيَتْ للطّبريّ المؤرِّخ لم تكن عَبَثًا، فقد صنَّفَ [رحمه اللّه تعالىٰ] أعظمَ كتبِ التّاريخ علىٰ الإطلاق)[3].

• (يعتبر "تاريخ الطّبريّ" ذروةَ التأليف التّاريخيّ عند المسلمين في القرون الثّلاثة الأولىٰ، وهو أوثَقُ مصدرٍ للتّاريخ الإسلاميّ)[4].

---

(1) المذاهب الإسلاميّة في تفسير القرآن (ص84)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص131، 197، 291)، ابن جرير الطّبريّ لمحمّد أبو زهرة (ص43).

(2) الإمام الطّبريّ (ص216).

(3) الإمام الطّبريّ (ص205).

(4) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص209).

• (ولذلك يعتبر الطّبريّ شيخَ مدرسة التّاريخ بالمنقول، حُجّة فيه، وكتابه في التّاريخ يعتبر أوسع كتابٍ وصل إلينا خلال الحقبة الّتي امتدّت من القرون الثلاثة الهجريّة الأولىٰ، وحوىٰ هذا الكتابُ – تقريبًا – جميعَ ما دُوِّنَ قبلَه من مصنّفات ومصادر وكتب، وأثنىٰ عليه العلماء، وأصبح قِبلةَ المؤرّخين، وكعبةَ الدّارسين، وحظيَ بالرّعاية والعناية، والنّسخ والدّراسة والتّدريس، إلىٰ أن وصلنا كاملاً، وعكف العلماء المعاصرون علىٰ خدمته، وتمّ تحقيقُه وطبعُه ونشرُه عدّة مرّات، وقام كثيرون بتكملته وترجمته واختصاره، وكان للطّبريّ فيه منهجه الواضح، وظهر فيه جهده الواسع، ومعارفة المتعدّدة)[1].

• (وهذا ما دفع بعضَ الباحثين إلىٰ تشبيه عمل الطّبريّ في التّاريخ الإسلاميّ بما قام به البخاريّ ومسلم في الحديث)[2].

• (وأنّه كتابٌ جليلُ القَدر، عظيمُ القيمة، وأنّه المرجع الأوّل للتّاريخ العربي الإسلاميّ، ويحتلّ الصّدارة عند المؤرّخين ويتبوّأ المكانة الأولىٰ بين كتب التّاريخ، وأنّه المرجعُ الأصيلُ لكلّ مَن كتب في التّاريخ، والمصدرُ الأساسيُّ لمَن جاء بعده من المؤرّخين، ويُمثّل صفحةً مشرقةً، وصورةً ناصعةً للثّقافة الّتي جمعَها الطّبريّ في ذهنه (الحادّ المتّقِد)، ومَثَّلَها لأبناء عصره وجيله، وبقي تاريخُ الطّبريّ ماثِلًا في الأذهان طوال الأجيال الماضية، وسيبقىٰ بمشيئة اللّه تعالىٰ أمام العين والقلب، والعقل والفكر، في المستقبل)[3].

• (يقول الأستاذ شاكر مصطفىٰ: وعلىٰ أيّ حالٍ، فإنّ ما قد يُوجَّه إلىٰ منهج الطّبريّ، وإلىٰ تاريخه من نقدٍ لا يمكن أن يُلغي شيئا من قيمته كمؤرّخ أوّل، انتهىٰ به العصرُ الأوّلُ للتّدوين التّاريخيّ، وكمؤلّف ظلّت أجيالُ المؤرّخين في العصور التّالية عِيالاً علىٰ كتابه في كلّ ما يتّصل

---

(1) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص228، 291). بتصرّف يسير

(2) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص228 الهامش1)، وأحال إلىٰ التّاريخ العربي والمؤرّخون ص257.

(3) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص244 – 245).

بالقرون الثّلاثة الأولىٰ من تاريخ الإسلام)[1].

• (وأخيرًا قال الأستاذ شاكر مصطفىٰ عن الطّبريّ: "وهو عَلَمٌ معروفٌ في التّاريخ الإسلاميّ "وفي التّفسير" بلغ به التّدوينُ التّاريخيّ نهايةَ عهد التّكوين والنّشأة قمّة من قِمَم التّاريخ الحقيقيّ)[2].

10. محمّد أبو الفضل إبراهيم - عبد الرّحمن حسين العزّاويّ: (وكتابه "المسمَّىٰ تاريخ الرّسل والملوك"، أو "تاريخ الأمم والملوك" يُعَدُّ أَوْفَىٰ عملٍ تاريخيٍّ بين مصنّفات العرب الّتي تقدّمته، وهو أساسُ كلّ مَن جاء بعده، وكتب عن تاريخ العرب والإسلام؛ لإحاطته وأمانته ودِقَّته وصحّة منهجه وفلسفته الّتي تُمثّل التّفسير الدّينيّ للتّاريخ، أقامه علىٰ منهجٍ علميّ مرسومٍ، وساقه في نهج استقرائيٍّ شاملٍ، بلغت فيه الرّوايةُ مَبلَغَها من الثّقة والأمانة والإتقان. وقد أكمل وفاقَ ما قامَ به المؤرّخون قبله، كمحمّد بن إسحاق (ت: 151هـ)، والواقِديّ (ت: 207هـ)، وابن هشام (ت: 218هـ)، ومحمّد بن سَعد[3] (ت: 230هـ)، وأحمد بن يحيىٰ البَلاذُريّ[4] (ت: 279هـ = 892م)، واليَعْقُوبيّ (ت: 284هـ). ومهّد السّبيلَ لمَن جاء بعده كالمَسْعُوديّ[5] (ت: 346هـ)، ومِسْكَوَيْه (ت: 421هـ)، وابن الجوزيّ (ت: 597هـ)، وابن الأثير (ت: 630هـ)، وابن خَلدون (ت: 808هـ)، والخطيب البغداديّ (ت: 462هـ) وغيرهم)[6].

11. محمّد أبو الفضل إبراهيم: (وترجع قيمةُ الكتاب إلىٰ أنّه قد استطاعَ أن يجمعَ بين دَفّتيهِ جميعَ المواد المودَعَة في كتب الحديث والتّفسير واللّغة والأدب والسِّير والمغازي وتاريخ الأحداث والرّجال، ونصوص الشّعر والخطب والعهود، ونسق بينها تنسيقًا مناسبًا، وعرضها عرضًا

---

(1) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص245). وأحال في الهامش1 إلىٰ التّاريخ العربي والمؤرّخون ص261.

(2) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص226).

(3) كاتب الواقديّ، صاحب: الطّبقات الكبرىٰ.

(4) صاحب: فتوح البلدان، وأنساب الأشراف.

(5) له في التّاريخ كتابان: مروج الذّهب، وأخبار الزّمان.

(6) مقدّمة تاريخ الرّسل والملوك/ أبو الفضل إبراهيم (ص21 – 23، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص12).

رائعًا رائقًا، ناسِبًا كلَّ روايةٍ إلىٰ صاحبها، وكلَّ رأيٍ إلىٰ قائلِه. كما أودعَ كتابَه فصولًا صالحةً ونُتَفًا متنوّعةً من متون الكتب الّتي أتت عليها عَوادي الأيّام. وأورد من أقوال العلماء ما لا نجده إلاّ في هذا الكتاب)[1].

12. اجْنَتْس جولْدْ تِسِيهر Ignaz Goldziher: (وكتب [نولدكه] في سنة 1860 ... وكان مثلُ تاريخه الكبير مرجعًا لا يغيضُ مَعينُه؛ أخذ عنه المتأخِّرون معارفَهم)[2].

13. أ. د. أحمد أمين (ت: 1373هـ - 1954م): (وقد عُنِيَ النّاس بتاريخه كثيرًا، حتّىٰ لَيكادُ أن يكونَ عِمادَ كلِّ مُؤرِّخ بعدَه).

14. المقريزيّ: (ولَمّا ماتَ العاضِد ... ووُجِدَ من الكتب النّفيسة ما لا يُعَدُّ ... وألفٌ ومِائتان وعشرون نسخةً من تاريخ الطّبريّ)[3]. قال جرجي زيدان: (وتَغالَىٰ القومُ في اِقتناء هذا الكتاب حتّىٰ كانَ منه في خزانة العَزيز [باللّه] الفاطميّ صاحبِ مصر 20 نسخةً، منها واحدةٌ بخَطّ المؤلِّف. وكان في دار العِلم بمصر 120 نسخةً منه، ولم يكنِ اقتناؤُه إلاّ للملوك وأهل الثّروة. ولمّا أظلمَ الشّرقُ في الأجيال الوسطىٰ، وخيَّمَ الجهلُ أُحرِقَتِ المكاتِبُ فَضاعَتْ نُسَخَهُ. فَلَمّا أرادوا طبعَه في لِيدن لم يجدوا[4] منه نسخةً كامِلَةً في مكانٍ واحدٍ، فاضطَرُّوا إلىٰ جَمعِها مِن عِدَّة أَماكِن)[5].

15. الشّيخ شريف عبد العزيز الزّهيريّ: (من أنفسِ كتب التّاريخ، والّذي افتتحَ به مدرسةَ المؤرِّخين المسلمين، وظلَّ كلُّ مُؤرِّخي الإسلام يَسيرون علىٰ نَهجه في التّاريخ)[6].

---

(1) مقدّمة تاريخ الرّسل والملوك (ص24).

(2) المذاهب الإسلاميّة في تفسير القرآن (ص85).

(3) اتّعاظ الحُنفاء بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخلفاء (3/ 330 - 331 سنة 567هـ).

(4) وجديرٌ بالذِّكْر أنّ المحقّق نصر الهوريني (ت: 1291هـ) ذكرَ في مقدّمة نشرتِه للجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون أنّه لم يهتدِ في مصرَ إلىٰ نسخةٍ من تاريخ الطّبريّ؟!. أفاده الباحث زهير ظاظا في:
https://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=49

(5) تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203) عن المواعظ والاعتبار للمقريزيّ (1/ 408).

(6) الإمام ابن جرير الطّبريّ.

16. محمّد بن طاهر البرزنجيّ: (ولذلك كان تاريخ الطّبريّ أجلَّ وأعظمَ كتابٍ عن التّاريخ الإسلاميّ في القرون الثّلاثة الأولىٰ عند المسلمين [سُنّةً وشِيعةً]، وصارَ المرجعَ لكلّ مَن جاء بعدَه).

مضمون الكتاب ومنهجِه[1]:

يُعَدُّ كتابُ الطّبريّ "تاريخ الأمم والملوك" العُمدةَ في فنّ التّاريخ، فهو من التّواريخ المشهورة، الجامعة لأخبار العالَم. فقد بَسَطَ الكلامَ في الوقائع بَسْطًا، واستَهلَّه بالخُطبَة المشتَمِلَة علىٰ مَعانيه من الحمد والثّناء علىٰ اللّه تعالىٰ، والصّلاة علىٰ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم، ذاكِرًا الحَوادثَ مِن أوّل الخَليقَة، ومُنتَهِيًا به إلىٰ أَحداث عصرِه عند سنة اثنتين وثلاثمِئة (302هـ).

وهو علىٰ طريقة سَرْد الأخبار والرّوايات بالأسانيد في الغالِب، علىٰ أنّه – رحمه اللّه تعالىٰ – لم يشترِط ثُبوتَ جميعَ ما فيها، مُكْتَفِيًا بما أسندَه، ومَن أسندَ لكَ فقد أحالَكَ؛ ومَن أَحالَكَ فَبرِئَت بذلكَ ذِمَّتُه. قال القاسميّ: (ومَن عَزا لكَ ما يَأثِره، وأَراكَ مصدرَه، فقد أوقفَكَ مِن المَسالِكِ علىٰ الصِّراط المستقيم)[2].

ويمكنُ أن يُقسّم هذا التّاريخُ إلىٰ قسمين أساسين هما:

القسم الأوّل/ تاريخ العالَم قبل الإسلام: ونهجَ فيه نظامَ التّأريخ[3]، منذ بَدْء الخَليقة، فذكرَ الدّلالةَ علىٰ حُدوثِ الزّمانِ في ضوء العقيدة الإسلاميّة، وما هو، ثمّ مُدّتُه من ابتدائه إلىٰ انتهائه،

---

(1) مروج الذّهب (1/ 1/ 23)، تاريخ الرّسل والملوك (1/ 7 – 8)، معجم الأدباء (6/ 2446 – 2447، 2456)، التّاج المكلّل (ص96)، كشف الظّنون (1/ 297)، كنوز الأجداد (ص122)، موارد تاريخ الطّبريّ (ص159)، مقدّمة تاريخ الطّبريّ لمحمّد أبي الفضل إبراهيم (ص7)، مقدّمة تفسير الطّبريّ للتّركيّ (ص41)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص209 – 213، 230 – 238)، مقدّمة "التّبصير في معالم الدّين" للشّبل (ص47، 56)، الطّبريّ محمّد بن جرير وكتابه تاريخ الأمم والملوك (ص4).

(2) الجرح والتّعديل (ص36).

(3) تمييزًا له عن نِظام: الحَوْليّات = الحَوْليّ = السَّنَويّ.

علىٰ اختلافِ أهلِ العلم مِن الصّحابة وغيرِهم، والأُمَم المُخالِفَة لنا في ذلك، والسُّنَن الدَّالّة علىٰ ما اختارَه مِن ذلك. وأنّ القَلَمَ هو أوّلُ ما خلقَ اللّه عزّوجلّ. ثمّ عرّج علىٰ ذِكْرِ أخبار آدم وخَلْقِه، وما كان بعدَه من أحاديث الرّسل والأنبياء عليهم السّلام، وأخبار الملوك والحكّام الّذين عاصَروهم، والأُمم القَديمة إلىٰ غاية البِعثة النّبويّة الشّريفة.

ويتّسِمُ هذا القسمُ من تاريخ الطّبريّ بالقَصَص الخَياليّ، وتَكثُر فيه الأساطيرُ والخُرافاتُ الّتي تَتحدَّث عن العهود التّاريخيّة القديمة للإنسان، كما تظهرُ الحكاياتُ والأخبارُ الإسرائيليّة الّتي ترجعُ إلىٰ العهد القديم، وكتبِ اليهود.

ويذكر الطّبريُّ أيضًا بعضَ الأساطير الشّعبيّة والوَثنيّة عن الأمم الأخرىٰ. مُقتَصِرًا في هذا القسم علىٰ أُصولِ الأَحداث، مُعرِضًا عن التّفصيلات، إمّا لِخشية الإطالة، وإمّا لِعدم الثِّقة بها؛ نَظَرًا لِطُول العَهد، ودخولِ التَّحْريف، وعدمِ اتِّصالِ الأَسانيد، وإمّا لِعَدمِ أَهمِّيَّتِها في نَظَرِه، وأنّها كانت مِن نَسْج الخَيال والتَّسْليات، وهذا خِلافًا لما سلكَه في التّاريخ الإسلاميّ.

أمّا القسم الثاني/ تاريخ العالَم بعد الإسلام: ويتعلّقُ بالتّاريخ الإسلاميّ، وقد عَرضَه من خلال أقسامٍ ثلاثةٍ:

أ- العهد النّبويّ: عصر الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام.

ب- العهد الرّاشِديّ: الخلفاء الرّاشدون من سنة 11هـ - 40هـ = 660م.

ت- العهد الأُمَويّ: عصر الدّولة الأُمويّة من سنة 41هـ - 132هـ = 661 - 749م.

ث- العهد العبّاسيّ: عصر الدّولة العبّاسيّة من سنة 132 - 303هـ = 749 - 915م.

وقد سار فيه علىٰ نَهج نظام الحَوْليّات، فَراعَىٰ تَرتيبَ الحَوادث تَرتيبًا زمنيًّا، عامًا بعد عامٍ، وحَوْلًا بعد حَوْلٍ ابتداءً من بعثةِ الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام إلىٰ غاية سنة 302هـ = 915م. مُعتمِدًا في ذلك علىٰ نَقل الرّوايات، وجمع الأخبار، وضَبط النّصوص مُسنَدَةً إلىٰ مصادرِها، مع الاستطراد في الغالِب بذِكر الأسباب والتّفصيلات المُصاحِبَة لها، مُميِّزًا كلَّ ذلك من خلال وَضع

عُنواناتٍ للأحداث الّتي يَستعرِضُها، وبخاصّةٍ المُهِمّةِ منها.

وقد لُوحِظَ تَوسُّعُه في عَرض سِيرة الخلفاء من جميع جَوانبها، مَصحُوبةً ببعضِ الوَثائق التّاريخيّة لمادّتِه العلميّة، منها ثلاثون وَثيقةً للسِّيرة النّبويّة، وخمسون وَثيقةً لِعهد الخلفاء الرّاشدين، وبعضُ الوَثائق للعهد الأُمويّ، وتاريخ الرّوم، والفرس، والعرب، إلىٰ جانِب الوَثائق الأدبيّة.

وكتاب الطّبريّ في التّاريخ علىٰ طريقة الأخباريِّين والنَّقَلة، وقد أبرأَ عُهدتَه في مقدِّمتِه بقوله مُعتَذِرًا: (ولْيَعلمِ النّاظِر في كتابِنا هذا أنّ اِعتمادي في كلِّ ما أَحضَرتُ ذِكرَه فيه، مِمّا شَرطتُ أنّي راسِمُه فيه، إنّما هو علىٰ ما رَوَيتُ من الأخبار الّتي أنا ذاكِرُها فيه، والآثارِ الّتي أنا مُسنِدُها إلىٰ رواتِها فيه، دون ما أُدرِكَ بحُجَج العقول، واستُنبِطَ بفِكر النّفوس، إلاّ اليسيرَ القليلَ منه، إذْ كان العلمُ بما كانَ من أخبار الماضين، وما هو كائنٌ من أنباء الحادثين، غيرَ واصِلٍ إلىٰ مَن لم يُشاهِدهم، ولم يُدرِك زمانَهم، إلاّ بإِخبار المُخْبِرين، ونقلِ النّاقِلين، دون الاستخراجِ بالعقول، والاستنباطِ بفِكَر النّفوس، فما يكنْ في كتابي هذا من خبرٍ ذَكرناه عن بعضِ الماضِين مِمّا يَستَنكِره قارِئُه، أو يَستشنِعُه سامِعُه، مِن أجل أنّه لم يَعرفْ له وَجْهًا في الصِّحّة، ولا معنًىٰ في الحقيقة، فَلْيَعلمْ أنّه لم يُؤتَ في ذلك مِن قِبَلنا، وإنّما أُتي مِن قِبَل بعض ناقِليه إلينا، وأنّا إنّما أَدَّيْنا ذلك علىٰ نحو ما أُدِّيَ إلينا).

وتاريخه هذا رتّبَه علىٰ السِّنين وضمّنَه ما خَلَت منه الكتبُ الّتي في الأيدي، واستفادَ النّاسُ من تَطويلِه الّذي ما ارتضاه، وَعَدَّه مختصرًا.

أخذَ عمّن تقدّمه، ومنهم مِن أهلِ الأهواء المُخالِفين لِمذهَبِه كأبي مِخْنَف لوط بن يحيىٰ الأزديّ الكوفي النَّسّابة المؤرِّخ الشّيعيّ (ت: 157هـ). فاقتبسَ من كلامِه ما راقَه واعتقدَ صِحّتَه، أخذَ النُّقاوَةَ وتركَ النُّفاوَة.

(وقد عرض المؤلِّفُ الرّواياتِ التّاريخية المختلفة ببَراعةٍ عرضًا نَزيهًا، ناسِبًا كلَّ رواية إلىٰ صاحبها، تاركًا أمرَ التّعليقِ عليها إلىٰ القارئ يحكمُ لها أو عليها بما شاء.

وقد اعتمدَ الطّبريّ في كلّ فصلٍ من فصول كتابه علىٰ مراجع منها شفهيّة أخذَها سماعًا من مشايخه، ومنها مؤلَّفات أُجيزَ بروايتها فأخذَ منها، وقد جمع كتابَه من مصادر كثيرة فأظهر مقدرةً فائقةً في الجمع بين المصادر والاطِّلاع علىٰ الكتب الّتي أُلِّفَتْ قبله)[1].

فمِن ذلك أنّه كتبَ عن أحمد بن حمّاد الدُّولابيّ "كتابَ المُبتَدَإِ والمغازي"، عن سلمة بن المفضَّل عن أبي عبد اللّه محمّد بن إسحاق[2] بن يَسار (ت: 151هـ). وعليه بَنىٰ تاريخَه.

لكن، قال د. عبد الرّحمن حسين العزّاويّ: (غيرَ أنّ مواردَ الطّبريّ لا تُؤيِّدُ هذا الرّأيَ، ولم نَجد في تاريخ الطَّبريّ ما يُشير إلىٰ أنّه كان قد بنىٰ تاريخَه علىٰ هذه النّسخة، ولكن يَرِدُ اسمُه في تاريخ الطّبريّ مرّةً واحدةً في سنة: 11هـ/ 622م، ويذكر أنّه أخذ عنه التّاريخَ)[3].

من خصائص الكتاب ومميّزاته أنّه[4]:

1. أوّلُ كتابٍ في التّاريخ العام، وقد ضاع أكثر ما دوّنَ سابقوه، وبقي هو مُسَجِّلًا لما ضاعَ، فحفظَ تُراثًا نَفيسًا.

2. يُعَدُّ أقدمَ مصدرٍ كاملٍ للتّاريخ العربي علىٰ ترتيب السِّنين، ولذلك كانَ الأساسَ، والمصدرَ الأصيلَ لمن جاء بعدَه من المؤرِّخين، كالمسعوديّ (ت: 345هـ)، ومِسْكَوَيْه (ت: 421هـ)، وابن الأثير (ت: 630هـ)، وأبي الفداء (ت: 732هـ)، وابن كثير (ت: 774هـ)، وابن خلدون (ت: 808هـ)، وكتّاب السّيرة ... ولا يزال قِبلةً للباحثين إلىٰ اليوم.

3. جمع كثيرًا من أخبار العرب في الجاهليّة ودوّنَها فحفظَها من الضّياع، ولولاه لفقدَ الباحثون معارفَ كثيرةً عن العرب وأحوالهم في جاهليّتهم.

---

(1) د. حسين عاصي.

(2) صاحب السّيرة الشّهير.

(3) "الطّبريّ: السِّيرة والتّاريخ" (ص88)، صحيح وضعيف تاريخ الطّبريّ (1/ 89).

(4) ظهر الإسلام (2/ 183).

4. سجّلَ كثيرًا من الحقائق التّاريخيّة عن العصور الإسلاميّة (القرون الثّلاثة الأولىٰ بعد الإسلام)، مُوثَّقَةً بالإسناد إلىٰ أصحابها.

5. ذكر في تاريخ الفُرس كثيرًا من الحقائق لا نجدُها في غيره لمَن يريد أن يدرسَ تاريخَهم.

6. امتازَ نقلُه عن تاريخ الرُّومان بالدِّقَّة فيما يَذكرُه عنهم إلىٰ نهاية عصر هِرَقل سنة 21هـ - 641م.

7. كتابُه هذا مع أنّه تاريخيٌّ في أصلِه، فالقارئُ له يقِفُ علىٰ ثَروةٍ كبيرةٍ في الأدب، من خلال إيراده لِنُصوصٍ كثيرةٍ مِن شِعرٍ، وخُطَبٍ، ورسائل، ومُحاورات قِيلت في مناسباتٍ شَتّىٰ، وهو في حكايتِه لمختلف الرّواياتِ يَقُصُّها في لغةٍ رَصينَةٍ، بَليغَةٍ، غايةٍ في القُوّة.

من طبعات الكتاب[1]:

1. ط/ الأولىٰ 1247 – 1270هـ = 1831 – 1853م. معه مقدّمة وترجمة باللّغة اللّاتينيّة من قبل د. كوخارتن غريفولد.

2. ليدن: هنا تباينٌ واختلافٌ في السّنوات الّتي طُبع فيها الكتاب بعناية: دي غويه، وغيره من المستشرقين. فمنها:

أ- باعتناء دي غويه وغيره من المستشرقين، ثلاثة عشر جزءًا 1876 - 1901م. أشرف علىٰ تحقيقه وتصحيحه دي خويه De Goeje وعاونه من المستشرقين: بارت Barth، ونولدكه Noeldeke، ولوت، Loth وديونج De jong، وبريم Brimm، تورد بيك Thorbecke، وفرانك Fraenkel وجويدي Guidi، ومولر Mueller

(1) تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص225 – 227 الهامش2)، الطّبريّ للحُوفيّ (ص89)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ (ص132 - 133)، مقدّمة شذرات الذهب (1/ 31)، إنباه الرّواة (3/ 89 – 90 الهامش2).

ب- بين سَنَتَيْ 1297 – 1316هـ = 1879 – 1898م. وهي طبعة علميّة كاملة، خرجت في ثلاثة أقسام، وبلغ مجموعها (23) أو (28) مجلّدًا، بإشراف وتحقيق: المستشرق أ. دي غويه، ولجنة تَضُمُّ جماعةً من كبار المستشرقين، منهم: نولدكه، وجويدي، ومولر. مع مقدّمة باللّغة اللّاتينيّة، وفهارس بالعربيّة، وتعليقات في جزأين. وهي طبعة ناقصة؛ لأنّهم لم يجدوا - في ذلك الوقت - منه نسخةً واحدةً كاملةً، وكلّ الّذي عثروا عليه أجزاء متفرّقة ألّفوا منها نسخةً، فيها نقصٌ يسيرٌ أَكملوه من تاريخ الكامل لابن الأثير، وكتاب المغازي، والفتوح لابن حبيش. وقد حَوَتْ هذه الطّبعة من تاريخ الطّبريّ علىٰ:

(القسم الأول): حياة ما قبل الإسلام، ثم حياة محمد عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده إلىٰ سنة 40هـ.

(القسم الثاني): من سنة 41 إلىٰ سنة 130هـ.

(القسم الثالث): من سنة 131هـ إلىٰ سنة 302هـ؛ وهو نهاية الكتاب

كما أُلحِقَ بهذه الطّبعة كتاب "المنتخَب من ذيل المذيَّل[1] في تاريخ الصّحابة والتّابعين للطّبريّ، وبها مجلّدٌ للفهارس العامّة. في ثلاثة أقسام:

ت- ما بين سنَتَيْ 1315هـ - 1897م إلىٰ 1319هـ - 1901م. تحقيق: لجنة من كبار المستشرقين، بإشراف: دي غويه، ورجعوا إلىٰ عدّة مخطوطات من اثنتي عشرة مكتبة في أوروبا والعالَم الإسلاميّ. وقال أ. محمّد أبو الفضل إبراهيم عن هذه الطبعة بأنّها من أمثل المطبوعات العربيّة وأدقِّها، وتقع في خمس عشرة (15) مجلّدة، منها اثنتان للفهارس.

---

(1) (مخطوط: المنتخَب من ذَيل المذيَّل من تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبيّ. نسخه في العالم: مكتبة: جوتا بألمانيا، رقم الحفظ: 1554) خزانة التّراث/ فهرس مخطوطات (58/ 769 رقم ٥٨٨٩٢ الرقم التّسلسليّ: 58892).

3. دار المعارف بالقاهرة:

أ- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الأولىٰ 1380هـ - 1960م. أحد عشر(11) مجلّدا.

ب- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ما بين 1380 – 1387هـ = 1960 – 1967م. في أحد عشر (11) مجلّدة. وتعتبر من أهمّ الطّبعات لتاريخ الطّبريّ، اعتمدت علىٰ ما ظهر من المخطوطات الأخرىٰ لأجزاء الطّبريّ مع نسخته الأوروبيّة. وخصّص ثلاثة أرباع الجزء العاشر للفهارس، والجزء الحادي عشر لذيول تاريخ الطّبريّ، وهي "صِلَة تاريخ الطّبريّ"[1] لمحمّد بن عبد الملك الهمذانيّ، و"المنتخب[2] من ذَيْل المُذَيَّل للطّبريّ" لعُريب بن سعد.

ت- ط/ الثانية 1971م، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. عدد الصّفحات (7176).

ط/ الثانية 1976م. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. عشرة (10) أجزاء.

ث- ط/ الرابعة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم 1979م.

ج- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ السّادسة 1990م. أحد عشر (11) مجلّدا. عدد الصّفحات: 7180.

ح- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم 2020م.

خ- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. أحد عشر (11) مجلّدا. عدد الصّفحات (7197).

4. دار الكتب العلميّة – بيروت. منها:

أ- 1988م. عدد الصّفحات 720.

---

(1) ويُسمَّىٰ كذلك: تكملة تاريخ الطّبريّ.

(2) هو لابن جرير الطّبري وليس لعريب بن سعد.

ب- 1407هـ - 1997م. خمسة (5) مجلّدات. من غير تحقيق.

ت- 1422هـ - 2001م. ستّة (6) مجلّدات مع الفهارس.

ث- 1424هـ - 2003م.

ج- جديدة 2005م.

ح- 2008م. عدد الصّفحات 704.

خ- 2011م. ستّة (6) مجلّدات مع الفهارس. عدد الصّفحات 3816.

د- 2012م. عدد الصّفحات 3816.

ذ- 2023م. ستّة (6) مجلّدات. عدد الصّفحات 3816.

ر- ط/ جديدة. ستّة (6) مجلّدات مع الفهارس. عدد الصّفحات: 3812.

5. دار المثنّىٰ ببغداد، مصوَّرة عن طبعة دي غويه. في أربعة عشر (14) جزءًا.

6. ط/ الرّابعة: المطبعة الحسينيّة بالقاهرة سنة 1339هـ - 1920م، عن نسخة الطّبعة الأوروبيّة الأخيرة (تمّ حذف التّعليقات والفهارس).

7. مكتبة خيّاط – بيروت. مصوّرة عن طبعة المطبعة الحسينيّة 1965م. خمسة عشر (15) جزءًا.

8. مؤسّسة انتشارات جيهان - طهران 1965م.

9. ط/ الخامسة، المكتبة التّجاريّة الكبرىٰ بمصر في مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1358هـ - 1939م. ثمانية (8) مجلّدات، ومعها "صِلَة تاريخ الطّبريّ" و"المُنتَخَب من ذَيْل المُذَيَّل" (حُذِفَ منها التّعليقات والفهارس).

10. المكتبة التّجاريّة الكبرىٰ بمصر 1375هـ - 1955م.

11. مطبعة الأمير بقُم – إيران 1404هـ، مصوّرة عن طبعة المكتبة التّجاريّة الكبرىٰ بمصر 1375هـ – 1955م.

12. دار الفكر – بيروت 1399هـ. ستّة (6) مجلّدات، من غير تحقيق.

13. دار إحياء التراث العربي – بيروت:

أ- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الأولىٰ 2008م. عشر (10) مجلّدات. عدد الصّفحات: 3586.

ب- ط/ أحد عشر (11) مجلّدًا.

22- مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، تحقيق تعليق: أ. عبدأ. عليّ مهنا:

أ- ط/ الأولىٰ 2000م. عشر (10) مجلّدات مع الفهارس (قوبلت هذه الطّبعة علىٰ النّسخة المطبوعة بمطبعة

"بريل" بمدينة ليدن في سنة 1879م).

ب- نشر 2007م. عشر (10) مجلّدات. عدد الصّفحات 5000.

23- دار صادر – بيروت:

أ- تحقيق: De Goeje، ط/ الأولىٰ. خمسة عشر (15) مجلّدًا.

ب- مراجعة وتقديم وإعداد فهارس: نوّاف الجرّاح، ط/ الأولىٰ 2003م. ستّة (6) مجلّدات. عدد الصّفحات 2506.

ت- مراجعة وتقديم وإعداد فهارس: نوّاف الجرّاح، ط/ الرّابعة 2019م. ستّة (6) مجلّدات مع الفهارس. عدد الصّفحات: 2512.

24- د. خليل شيحا، دار المعرفة – بيروت، ط/ الأولىٰ 2004م. مجلّد واحد. عدد الصّفحات: 5384.

25- مؤسّسة عزّ الدّين للطّباعة والنّشر، ط/ الأولىٰ. ستّة (6) مجلّدات. عدد الصّفحات: 3840.

26- دار ابن حزم – بيروت، تحقيق: إيّاد عبد اللّطيف بن إبراهيم القيسيّ 1443هـ - 2022م. أربع (4) مجلّدات. 3527 صفحة. (يُطبَع لأوّل مرّة مخرّج الأحاديث والآثار التّفسيريّة وروايات السّيرة النّبويّة والرّوايات التّاريخيّة مع الحكم عليها مع خرائط توضيحيّة لأهمّ الأحداث).

27- دار ابن الجوزي بالقاهرة، ط/ الأولىٰ 2020م. عشر (10) مجلّدات. عدد الصّفحات: 5077. (صنع حواشيه مكتب التّبيان للدّراسات الإسلاميّة وتحقيق التّراث).

28- إبداع للإعلام، ط/ الأولىٰ 2020م. عشر (10) مجلّدات. عدد الصّفحات: 5076.

29- دار سويدان – بيروت، ط/ الثانية، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. أحد عشر (11) مجلّدًا. د. ت.

30- دار ومكتبة الهلال، مراجعة وتقديم وفهرسة: نوّاف الجرّاح، ط/ الأولىٰ 2003م. ستّة (6) مجلّدات.

31- دار الكتاب العربي - بيروت 2005م.

32- بيت الأفكار الدّوليّة بعَمّان – مكّة، اعتنىٰ به: أبو صهيب الكرمي 2005م. مجلّدان. عدد الصّفحات: 2260.

33- مكتبة الأسرة، ط/ الأولىٰ 1997م. محمّد خليفة التّونسيّ. مجلّد واحد.

34- المكتبة العصريّة – بيروت، ط/ الأولىٰ. مجلّدان. عدد الصّفحات: 2744.

35- دار الفكر - بيروت، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطّار، ط/ الثانية 2002م. ثلاثة عشر (13) مجلّدًا (معه: صِلَة تاريخ الطّبريّ للقُرطبيّ - تكملة تاريخ الطّبريّ للهمدانيّ - المُنتَخَب من كتاب ذَيْل المُذَيَّل من تاريخ الصّحابة والتّابعين – الفهارس العلميّة).

ط/ 1432هـ - 2011م. ثلاثة عشر (13) مجلّدا. عدد الصّفحات 3900 تقريبا.

36- المكتبة التّوفيقيّة بالقاهرة، تحقيق: طارق سالم ومصطفىٰ السّيِّد:

- ط/ الأولىٰ. ستّة (6) مجلّدات.
- ط/ الثانية 2016م. ستّة (6) مجلّدات. عدد الصّفحات: 4133.

37- مكتبة المتنبّي. مجلّدان.

38- مركز التّراث للبرمجيّات 2013م.

39- مؤسّسة عزّ الدّين للطّباعة والنّشر.

ذيول تاريخ الطّبريّ ومختصراته وتكملاته[1]:

1- المُذَيَّل من مختصر تاريخ الرّسل والملوك:

للإمام ابن جرير الطّبريّ. مطبوع مع تاريخه (11/ 540)، وقد جاء فيه قولُه: (وقد مَضىٰ خبرُه في كتابنا

المُسمَّىٰ "المُذَيَّل من مختصر تاريخ الرّسل والملوك"). وقال السّخاويّ: (وله علىٰ "تاريخه" المذكور ذَيْلٌ، بل ذَيَّل علىٰ الذَّيْل أيضًا)[2].

وعليه فإنّ ابنَ جرير يُعَدُّ أوّلَ[3] مَن ذيّلَ علىٰ كتابه، وله ذَيْلٌ علىٰ الذَّيْل، ولم يَصِل إلينا شيءٌ من ذلك.

---

(1) الإعلان بالتّوبيخ (ص469 تح: الظّفيريّ)، الأعلام (4/ 227)، كشف الظّنون (1/ 298)، تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، تاريخ التّراث العربي (2/ 165 – 166، 188 التّدوين التّاريخيّ)، معجم المطبوعات (2/ 1230، 1504)، موارد تاريخ الطّبريّ (ص177)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص129، 131 – 133، 144 الهامش64)، معجم التّاريخ: التّراث الإسلاميّ في مكتبات العالَم «المخطوطات والمطبوعات» (2/ 1332 رقم 3704) (5/ 3169 رقم 8383)، دائرة المعارف الإسلاميّة (ص6768 – 6769)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص221 – 222، 224 – 225)، آيات الصّفات ومنهج الطّبريّ في تفسير معانيها (ص41 الهامش2).

(2) الإعلان بالتّوبيخ (ص469).

(3) مقدّمة محمّد أبي الفضل إبراهيم لتاريخ الطّبريّ (ص26).

هذا، وعَدَّ بروكلمان كتابَ الطّبريّ "ذَيْل المُذَيَّل من تاريخ الصّحابة والتّابعين" الّذي أتمَّه يوم 27 من ربيع

الآخِر سنة 303هـ - 10 من نوفمبر "تشرين الأوّل" 915م، ذَيْلًا لِتاريخه).

2- مختصر تاريخ الطّبريّ = صِلَة تاريخ الطّبريّ:

ذيّل[1] عليه عُرَيْب بنُ سعد الكاتب القُرطبيّ الأندلسيّ الطّبيب (ت: 369هـ - 979م)[2]. و(قد سَعِدَ باغتباطِ النّاسِ به)[3]. ابتدأَه من سنة (291هـ - 904م) في أخبار بني العبّاس، وانتهىٰ فيه إلىٰ آخِر سنة (320هـ - 932م)، مع إيراد بعض الإضافات والزّيادات والإصلاحات في تاريخ وأخبار إفريقيّة والأندلس (363 - 366هـ[4] = 973 - 976م). يوجد منه نسخٌ خَطِّيَّةٌ في جُوتا Gotha بألمانيا برقم 1554.

من طبعاته:

- ط/ ليدن Leiden:

أ- دوزي 1848 - 1851م. جزءان. (وبالجزء الثاني [من كتاب "البيان المغرب في أخبار المغرب[5]"] قطعٌ من تاريخ عُرَيْب "ابن سعد القُرطبيّ" واستدرك الأستاذ دوزي علىٰ الكتاب المذكور، وصحَح بعضَ متنِه مستخلِصًا من نسخ خَطِّيَّة وجدَها بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا بتأليف سَمّاه:

Corrections sur les textes du Bayano ' l Mogrib des fragments de la chronique d'Arib (de Cor .Doue) et du Hollato's Siyara d'lbno'l

(1) عَدَّ د. محمّد الزّحيليّ كتاب عُريب (صِلَة تاريخ الطّبريّ) تكملَةً لتاريخ الطّبريّ، وليس اختصارًا له.

(2) أو (ت: 370هـ - 980م).

(3) نفح الطِّيب (3/ 182).

(4) في تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، ومعجم المطبوعات (2/ 1504): (ينتهي إلىٰ سنة 365).

(5) أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عِذاري المُرّاكشيّ (ت: نحو 695هـ).

Abbar leyde 1883

انظر: ابن الأبّار: الحُلّة السّيرا. وطُبعت ترجمته إلىٰ اللّغة الفرنساويّة وشروح للأستاذ فانيان في الجزائر سنة 4/ 1901 جزء 2)[1].

ب- ط/ بريل 1315هـ - 1897م. ملحَق بتاريخ الطّبريّ (أخبار الرّسل والملوك)، باسم: (صِلَة تاريخ الطّبريّ)، تحقيق ونشر: المستشرق الهولنديّ دي خُويه Michael Jan De Goeje (ت: 1327هـ - 1909م).

- المط الحسينيّة بالقاهرة:

أ- مختارات من تاريخ الطّبريّ، نشرة دي غويه. ط/ بريل ليدن 1320هـ - 1902م.

ب- ط/ 1326هـ - 1908م. مُلحَق بتاريخ الأمم والملوك في الجزء الثاني عشر (12) عن النّسخة الأوروبيّة، بإشراف: يوسف بك حنفي، ومحمّد أفندي عبد اللّطيف. ثلاثة عشر (13) جزءًا، مع ذَيْله "صِلَة تاريخ الطّبريّ" لعُرَيْب بن سعد، و"المُنتَخَب من ذَيْل المُذَيَّل".

ت- ط/ القاهرة 1336هـ - 1918م (ملَحق بتاريخ الطّبريّ، ضمن الجزء الثاني عشر، باعتناء يوسف بك محمّد الحنفيّ ومحمّد أفندي عبد اللّطيف، وخُصَّ الجزء الثالث عشر للمُنتَخَب من ذَيْل المُذَيَّل من تاريخ الصّحابة والتّابعين للطّبريّ).

ث- مصر 1327هـ - 1909م. جزءٌ واحدٌ.

ج- القاهرة 1960م

ح- القاهرة 1970م.

- دار المعارف بالقاهرة 1398هـ - 1977م، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم (ط/ مع كتبٍ أخرىٰ في الجزء الحادي عشر، بعنوان: "ذُيول تاريخ الطّبريّ").

- دار صادر، ط/ الأولىٰ. مجلّد واحد.

---

(1) معجم المطبوعات (1/ 172).

• منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات – بيروت.

• روائع التّراث العربي – بيروت، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم 1387هـ – 1947م. اثنا عشر (12) مجلّدا.

3- تكملة = ذيل تاريخ الطّبريّ[1]:

لأبي الحسن محمّد بن عبد الملك الهمذانيّ المقدسيّ الفَرَضيّ الشّافعيّ المؤرِّخ (ت: 521هـ – 1127م). تمّم به

حوادث التّاريخ إلىٰ سنة 487هـ – 1094م. بدأه من الأيّام المُقْتَدِرِيَّة (295 – 320هـ) إلىٰ عَضُد الدّولة أبي شجاع البُوَيْهيّ (324 – 372هـ) في أوّل سنة سِتِّين وثلاثمائة 360هـ. منه نسخةٌ خَطِّيَّةٌ في المكتبة الأهليّة بباريس رقم أوّل 1469، ضمن 154 ورقةً، من القرن الحادي عشر الهجريّ. وأحال فؤاد سزكين في تاريخه إلىٰ: فايدا 662.

طبعاته:

أ- ط/ 1958م، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان.

ب- ألبرت يوسف كنعان في مجلّة المشرق: (49/ 1955/ 21 – 42، 149 – 172) – (50/ 1956/ 283 – 328، 485 – 528) – (51/ 1957/ 185 – 216، 395 – 446) – (52/ 1958/ 51 – 82، 492 – 530).

ت- ط/ بيروت 1959م.

ث- ط/ الكاثوليكيّة – بيروت 1381هـ – 1961م. ط/ الثانية، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان.

---

(1) كشف الظّنون (1/ 298)، تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، تاريخ التّراث العربي (2/ 164 – 165)، دائرة المعارف الإسلاميّة (ص6767)، الأعلام (6/ 249)، موارد تاريخ الطّبريّ (ص177)، آيات الصّفات ومنهج الطّبريّ في تفسير معانيها (ص40)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص222 الهامش4)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص130، 267)، وفيه إحالة إلىٰ بعض المصادر.

عدد الصّفحات: 304.

ج- دار المعارف بالقاهرة 1398هـ - 1977م، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم (مع تاريخ الطّبريّ، في الجزء الحادي عشر 11/ 185 - 489).

4- صِلَة تاريخ الطّبريّ[1]:

لأبي محمّد عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الفَرْغانيّ التُّركيّ الأمير (ت: 362هـ - 972م)[2]. وهو كتابٌ وَصَلَ به تاريخَ الطّبريّ. قال د. فؤاد سزكين في تاريخ التّراث العربي (2/ 188 التّدوين التّاريخيّ)، وعنه العَزّاويّ في "الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ" (ص130): (لم يَصِل إلينا منها سِوىٰ قطعةٌ من القرن الرّابع الهجريّ، مخطوطةٌ بالمعهد الشّرقيّ بشِيكاغو. نَشرَتْها نَبيهه عبود في دراساتها عن البرديّات العربيّة:

N .Abbott Studies in Arabic Lit. Pap. Chicago 1957

وهذه القطعةُ تَضُمُّ خبرًا عن مَوقعة في عهد المقتدر "انظر ما كتبه ديترش":

.A. Dietrich Islam 34 /1959 /203).

وقيل: إنّ للفرغانيّ أيضًا علىٰ كتابه "صِّلَة تاريخ الطّبريّ": (ذَيْل الصِّلَة)[3]. وكلاهما مفقودٌ أو في حكم

المفقودِ. نقلَه[4] بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (3/ 47)، والعزّاويّ في الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ (ص130) عن الشّاطبيّ في الاعتصام.

---

(1) كشف الظّنون (1/ 298)، موارد تاريخ الطّبريّ (ص177)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص223)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص130)

(2) صاحب ابن جرير الطّبريّ، روىٰ عنه الحروفَ.

(3) روىٰ عنه ذلك الشّاطبي إبراهيم بن موسىٰ اللّخميّ الغرناطيّ (ت: 790هـ - 1388م).

(4) نقله أيضًا محمّد بن طاهر البرزنجيّ في مقدّمة (صحيح وضعيف «تاريخ الطّبريّ 1/ 94).

قلت: ما أراه إلاّ وَهمًا، فعبارة الشّاطبيّ لا تُوحِي بذلك، وهي كما في الاعتصام (2/ 10)[1]:

(وَلَقَدْ حَكَىٰ

الْفَرْغَانِيُّ مُذَيِّلُ " تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ " عَنِ الْحَلَّاجِ ...). فسمّاه ذَيْلًا، وهو كتابُ صِلَة تاريخ الطّبريّ نفسِه. وبه ورد في تاريخ دمشق (27/ 11)–(52/ 193)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص77 ط/ السّعادة 1326هـ)، وترجمة أبي عمر الكنديّ في صدر كتابه الولّاة وكتاب القضاة (ص4)[2]، و ...

ولعلّ المراد بـ(ذَيْل الصِّلَة) كتاب أبي منصور أحمد بن عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانيّ (ت: 398هـ)، الّذي وَصَلَ به تاريخَ أبيه أَبي مُحَمَّدٍ عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانيّ (ت: 362هـ). ويؤيّده التّصريحُ بذلك في عدّة مصادر منها: وفيات الأعيان (3/ 284)، والذّخيرة لابن بسّام (2/ 945).

5- لَوامِع الأمور وحَوادث الدّهور[3]:

لأبي إسحق إبراهيم بن حَبيب السَّقْطيّ الطَّبَريّ البصريّ المعروف بالحاكم (ت: 391هـ)، أحدِ تلاميذ ابن

جرير الطّبريّ وأصحابه. وصلَ به تاريخ أبي جعفر الطّبريّ، مُرتّبٌ علىٰ السِّنين، وقد ضمَّنَه من أخبار أبي جعفر وأصحابه شيئًا كثيرًا. قال محقّق بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حَلَب المهدي عيد الرّواضية في (2/ 102 الهامش4)–(6/ 47 الهامش2)–(9/ 469 الهامش3): (وهو من الكتب المفقودة الّتي لم تَصِلنا، ونقلَ عنه ابنُ العَديم في عِدّة مواضعَ من كتابه هذا، وذكره بعنوانه أحيانًا، وسَمّاه في

---

(1) دار المعرفة – بيروت.

(2) ط/ الآباء اليسوعيّين – بيروت 1908م.

(3) الفهرست (2/ 122)، التّعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف علىٰ مذهب أحمد (1/ 127 دار النّوادر)، كشف الظّنون (2/ 1568)، هديّة العارفين (1/ 7).

أحيانٍ أخرىٰ: تاريخ أبي إسحاق السَّقَطيّ).

6- مختصر تاريخ الطّبريّ[1]:

لصفيّ الدّين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحقّ البغداديّ الحنبليّ (ت: 739هـ). أربع مجلّدات.

7- مختصر تاريخ الطّبريّ[2]:

لمؤلّفٍ مجهولٍ ذكرَه فؤاد سزكين، يوجد منه نسخٌ خطّيّة في الأحمديّة بتونس المجلّد الأوّل 215 ورقة في

القرن الثامن الهجريّ/ القرن الرّابع عشر الميلاديّ. ومنه نسخةٌ مخطوطةٌ بباريس.

8- مختصر تاريخ الطّبري:

لمحمّد بن سليمان الهاشميّ الأمير.

9- مختصر تاريخ الطّبريّ:

لمجهول. عن ابن النّديم.

10- مختصر تاريخ الطّبريّ:

لأبي الحسن عليّ بن محمّد الشِّمْشاطيّ المعلّم الموصليّ.

11- مختصر تاريخ الطّبريّ:

---

(1) شذرات الذّهب (8/ 213).

(2) الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص224)، وأحال إلىٰ تاريخ التّراث العربي 1/ 2 / 165.الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ (ص132، 144)، أحال في الهامش57): إلىٰ: (تاريخ التّراث العربي 524، ينظر فهرس معهد المخطوطات الجامعة العربيّة 2/ 1209).

للسَّليل بن أحمد.

12- الذّيل علىٰ مختصر تاريخ الطّبريّ:

لأبي غالب الشّيبانيّ[1].

13- تاريخ أبي الحسن ثابت بن سنان بن قُرّة الصّابئ الحَرّاني الطّبيب المؤرّخ الأديب (ت: 365هـ - 976م)[2]:

وُصِفَ بأنّه تَصنيفٌ في التّاريخ أجادَ فيه وأحسنَ، وأنّه كتابٌ مشهورٌ فِي الآفاق، ذكرَ فيه ما كانَ مِن الوقائع

والحَوادث الَّتِي جرَتْ فِي زَمَانه، مِن أوّل أَيَّام خِلافَة المُقتَدِر بالله سنة خمسٍ وتسعين ومِئتين (295هـ)، وانتهىٰ به إلىٰ حين وفاته، أَيَّام الْمُطِيع لله سنة ثلاث وستّين وثلاثمِئة (363هـ)[3].

وعليه ذيَّلَ ابنُ أختِه أبو إسحق هِلالُ بنُ المُحسِّن بن إبراهيم الصّابئ (ت: 448هـ - 1056م)، من أوّل سنة إِحْدَىٰ وَسِتِّينَ وثلاثِمِئة (361هـ)، وانتهىٰ به إلىٰ سنة سبعٍ وأربعين وأربعمِئة (447هـ

---

(1) شذرات من كتب مفقودة في التّاريخ (1/ 151): (ولهذا فالكتاب الّذي يُسمّىٰ "مختصر تاريخ الطّبريّ" والّذي ذيّل عليه أبو غالب الشّيبانيّ ممّا يتعذّر تحديد نسبته أو تعيين مؤلّفه، وقد أهمل هذا الذّيلَ الّذي صنعه أبو غالب فيما يبدو، فلم يبق منه إلّا النُّقول الّتي تضمّنها كتابُ بغية الطَّلَب لابن العديم، ولعلّ السّبب في ذلك أنّه يشارك ابنَ الأثير في معظم الأخبار، فكان أن حَجبته شهرةُ تاريخ ابن الأثير. كذلك فإنّ الاهتمامَ بمؤلّف الذّيل قليلٌ أيضًا ولولا ورودُ ترجمته في الجامع المختصر لابن السّاعي "9: 70" لما استطعنا معرفة شيء كثير عنه، قال ابنُ السّاعي: " أبو غالب عبد الواحد بن مسعود الشّيبانيّ شيخٌ فاضلٌ من أهل بيت رواية للحديث، روىٰ عن أبي الكرم المبارك بن الشّهرزوريّ وأبي الوقت السّجزيّ).

(2) شذرات الذّهب (4/ 334)، معجم الأدباء (2/ 772)، تاريخ دمشق لابن القلانسيّ (ص10، 13)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص77)، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء (ص304، 307)، البداية والنّهاية (11/ 283 دار المعارف) (12/ 134) ، مقدّمة د. أبو القاسم إمامي لتجارب الأمم (1/ 33)، الوافي بالوفيات (10/ 286)، توضيح المشتبه (5/ 450)، كشف الظّنون (2/ 241)، هديّة العارفين (1/ 248)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص222)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص130)، صحيح وضعيف تاريخ الطّبريّ (1/ 93).

(3) إلىٰ سنة (360هـ) في بعض المصادر كالوافي بالوفيات (10/ 286)، ومقدّمة د. أبو القاسم إمامي لتجارب الأمم (1/ 33).

– 1055م). ولولاهما لجُهِلَ شيءٌ كثيرٌ مِن التّاريخ فِي المُدَّتَيْنِ.

وذيّلَ أيضًا أَبُو الْحسن محمّدُ غرس النِّعْمة ابنُ هلال بن الحسن (ت: 480هـ) علىٰ تاريخ أبيه، الّذي ذيَّلَه علىٰ تاريخ ثابت بن سِنان الصّابئ، الّذي ذيّلَه علىٰ تاريخ الطّبريّ. وكانت إلىٰ ما بعد سنة 470هـ – 1077م، بعنوان : عيون التّاريخ أو التّواريخ.

14– صفوة التّاريخ[1]:

لأَبي الْحسن عَليّ بن عبد الْعَزِيز الْجرْجَانِيّ[2] الشّافعيّ القاضي الْفَقِيه الشَّاعِر (ت: 392 أو 396هـ)، قَالَ أَبُو

شامة: لَهُ اخْتِصَار تأريخ أبي جَعْفَر الطَّبَرِيّ فِي مجلّدة سَمَّاهُ "صفوة التّأريخ".

15– تكملة إلىٰ سنة (527هـ – 1132م):

لعليّ بن عبد الله بن نصر الحَنبليّ المعروف بأبي الحسن ابن الرّاغونيّ[3].

16– تكملة إلىٰ سنة نَيِّف وسبعين وخمسمِئة (ت: بعد 570هـ – 1174م):

لأبي الفرج العفيف صدقة الحدّاد[4].

17– – تكملة إلىٰ ما بعد سنة 580هـ – 1184م:

لابن الجَوزيّ أبي الفرج عبد الرّحمن بن عليّ (ت: 597هـ – 1200م)[5].

18– ذيل تاريخ الطّبريّ:

---

(1) طبقات الشّافعيّة لابن قاضي شهبة (1/ 146).
(2) صاحب كتاب: الوَساطَة بين المتنبّي وخُصومه.
(3) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص130).
(4) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص130 – 131)، وفيه إحالة إلىٰ بعض المصادر.
(5) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص131).

في جزأين لأحمد بن عليّ بن أبي بكر بن حِمْير بن فُضَيْل الهمدانيّ القاضي اليمنيّ (ت: 609هـ - 1212م)[1].

19- تكملة إلىٰ سنة 616هـ - 1219م:

لابن القادِسيّ محمّد بن أحمد (ت: 634هـ - 1236م)[2].

20- تكملة من سنة 637 - 647هـ = 1240 - 1249م:

للصّالح نجم الدّين أيّوب بن محمّد بن المَلِك الكامِل الأيّوبيّ (ت: 647هـ - 1249م)[3].

21- تكملة (تلخيص وتذييل):

لجرجس النّصرانيّ المعروف بالمكين بن العميد (ت: 672هـ - 1273م). مخطوط[4].

22- المختار من تاريخ الطّبريّ: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب

أ- إعداد وتقديم: د. سمير سرحان و د. محمّد عناني، مكتبة الأسرة 1999م. ط/ الأولىٰ. عدد الصّفحات: 114ص. مجلّد واحد (قصّة القَرامِطَة من سنة 278 - 367هـ).

ب- نشر 1998م. عدد الصّفحات: 155ص.

23- مختصر تاريخ الطّبريّ. الجزء الأوّل لكمال السّامرّائي، دار النّضال، ط/ الأولىٰ. مجلّد واحد. عدد الصّفحات: 640.

24- تهذيب تاريخ الطّبريّ لصالح لخريسات، دار الفكر بعَمّان - الأردن:

---

(1) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص131)، وأحال إلىٰ طبقات فقهاء اليمن.

(2) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص131).

(3) الإعلان بالتّوبيخ (ص470)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص222)، الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص131)، وفيه إحالة إلىٰ بعض المصادر.

(4) الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ للعزّاويّ (ص131 الهامش49): (هناك نسخة خطّيّة منه في دار الكتب المصريّة – القاهرة " تاريخ الطّبريّ 1/ 27 المقدّمة").

أ- 1412هـ - 1992م.

ب- ط/ الثانية 1414هـ - 1993م. مجلّد واحد. عدد الصّفحات: 584.

25- تهذيب تاريخ الطّبريّ لـ: د. رجب محمود إبراهيم بخيت، مكتبة جزيرة الورد، ط/ الأولىٰ 2017م. عدد الصّفحات: 544.

26- دار الأميرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط/ الأولىٰ. ستّة (6) مجلّدات.

27- مختارات من تاريخ الطّبريّ: دار المناهل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط/ الأولىٰ. مجلّد واحد.

28- صحيح وضعيف تاريخ الطّبريّ، دار ابن كثير دمشق - بيروت، ط/ الأولىٰ 1428هـ - 2007م. ثلاثة عشر (13) مجلّدا. عدد الصّفحات 5616.

29- صحيح تاريخ الطّبريّ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، تحقيق وتخريج وتعليق: محمّد بن طاهر البَرزنجيّ، إشراف ومراجعة: محمّد صبحي حَسَن حَلّاق، ط/ الثالثة 2023م. خمس (5) مجلّدات. عدد الصّفحات[1] (2216) أو (2224) أو (2232).

30- مختصر كتاب تاريخ الطّبريّ. الجزء الأوّل لعليّ الجنديّ. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب. 245 صفحة.

ترجماته:

1- إلىٰ اللّغة الفارسيّة: (القديمة)[2]:

قال في الذّريعة (4/ 86): (ولعلّه أقدم ترجمة إلىٰ الفارسيّة). فقد كانت سنة 352هـ، أي بعد 42 عامًا علىٰ وفاة الإمام الطّبريّ. أَعَدَّه أبو عليّ محمّد البَلْعَميّ (ت: 363هـ - 972م)، من وزراء

(1) لعلّ مردّ هذا التّباين في عدد صفحات الكتاب إلىٰ تعدّد طبعات الكتاب الصّادرة عن دار ابن كثير. والله أعلم.

(2) الذّريعة (3/ 222 - 223) (4/ 86). وينظر مخطوطاته في: معجم التّاريخ: التّراث الإسلاميّ في مكتبات العالَم «المخطوطات والمطبوعات» (5/ 3169 رقم 8383).

الدّولة السّامانيّة بما وراء النّهر. أوّلُه على ما في كشف الظّنون: (الحمد لله العَلِيِّ الأَعلىٰ). تُرجِمَ بأمرٍ من الأمير أبي صالح منصور بن نوح بن نصر السّاماني. ترجمَه لِأمينه وخاصَّتِه أبي الحسن، وكان ذلك سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة (ت: 352هـ - 963م). ترجمةً راعَىٰ فيها الاقتصارَ علىٰ إيراد الأخبار دون الأسانيد، وتصرّفَ فيه بعضَ التَّصَرُّف. وكان مشغوفًا به مُكثِرًا لِمطالعتِه. مخطوط[1]. (نُشِرت في 1291 Leknev وفي طهران 1345)[2].

2- إلىٰ اللّغة الفرنسيّة[3]:

أ- نُقِلت التّرجمةُ الفارسيّة الأولىٰ إلىٰ اللّغة الفرنسيّة من قبل زوتنبرج[4] H. Zotenberg (1834 – 1914م) وطُبعت التّرجمة في باريس (1291هـ - 1874م) في أربع مجلّدات.

ب- دار الفكر – بيروت. تاريخ الطّبريّ (فرنسي) 1995م. ترجمة : M Hermann zotenberg عدد المجلّدات : 4. عدد الصّفحات: 2578.

ت- ترجم قسمٌ من (ملخّص وذيل) المكين بن العميد إلىٰ الفرنسيّة فاتيبه Vattier.

ث- ترجم المستشرق لوي ديبو جزء من ترجمة البلعميّ إلىٰ الفرنسيّة، ونشرت سنة 1836م.

3- إلىٰ اللّغة العربيّة:

عَرَّبَ المختصر من تاريخ الطّبريّ وترجمته الفارسيّة للبَلْعَميّ إلىٰ اللّغة العربيّة خضر بن خضر

---

(1) تاريخ آداب اللّغة العربيّة (2/ 203)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص223 الهامش3)، وأحال إلىٰ تاريخ الأدب العربي 3/ 48، وتاريخ التّراث العربي 1/ 2/ 165. الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ (ص132، 144 الهامش56)، وأحال إلىٰ: (بروكلمان 3/ 48، سزكين ص524. ونسخه المخطوطة في متحف الأوقاف التّركيّة رقم1171، ادرنة السّليميّة 1036).

(2) معجم التّاريخ: التّراث الإسلاميّ في مكتبات العالَم «المخطوطات والمطبوعات» (5/ 3169 رقم 8383).

(3) المستشرقون لنجيب العقيقي (1/ 198).

(4) مدير المخطوطات في مكتبة باريس الوطنيّة.

الدِّيار

بكري العثمانيّ الآمِدِيّ (ت: بعد 939هـ - 1532م). وأمّا تاريخ التّرجمة ففي سنة (935 – 937هـ = 1528 – 1530م). منه نسخةٌ في لِيدن Leiden برقم 825، كما أن ثَمَّةَ تعريبًا آخَر له في لِيدن، نسخة برقم 826 لِمُعَرِّبٍ مجهولٍ[1].

4- إلىٰ اللّغة التّركيّة[2]:

ضمن ثلاثة أجزاء، كانت التّرجمة الأولىٰ له في عهد أمير الأمراء أحمد باشا، أمّا الثانية فقد كانت ما بين

(928 – 938هـ = 1521 – 1531م). وطُبعت هذه التّرجمة الأخيرة في الإستانة باستانبول سنة 1260هـ - 1844م، ثمّ طُبع ثانية (1288هـ) و (1327هـ - 1909م)، وأيضًا في بولاق بمصر (1275هـ - 1858م). وكذلك ترجمه إلىٰ التّركيّة مرّة ثالثة زاكر قدري أوغان وتامر مقتصرًا علىٰ الجزء الأوّل. وطُبع في أنقرة (1374هـ - 1954م).

وقد قيل: إنّ أبا القاسم بايندە قام بترجمة حديثة إلىٰ الفارسية، نشرت سنة 1352هـ - 1973م، من قِبل مؤسّسة الثّقافة الإيرانيّة (بنياد فرهنك إيران).

5- إلىٰ اللّغة الجَغْطائيّة أو الجغتائيّة[3]:

تُرجِمَ مختصر البَلْعَمِيّ إلىٰ اللّغة الجَغْطائيّة (927هـ - 1521م)، بقلم واحدي بَلْخي (927هـ

---

(1) معجم التّاريخ «التّراث الإسلاميّ في مكتبات العالَم (المخطوطات والمطبوعات)».

(2) يرىٰ العزّاوي أنّ هذه التّرجمة التّركيّة إنّما نُقلت من التّرجمة الفارسيّة، وكان ذلك في العهد العثمانيّ مرّتين، واعتبر أنّ القائم بهذه التّرجمة لا يعرفُ العربيّة، وكان الواجبُ عليه أن يُترجِم الكتابَ من لغته الأصليّة (العربيّة)! - الطّبريّ: السّيرة والتّاريخ (ص132).

(3) اللّغة الجَغْطائيّة أو الجَغْتائيّة نسبة إلىٰ (جَغْطال) أو (جَغْتال) غانم أحد ملوك المغول "الأتراك"، وهي لغةُ الأدب التّركي القديم. نشأت في بلاد تركستان وبلاد ما وراء النّهر والأناضول. وعن هذه اللّغة ينظر ما كتبه المسيو لوسين بوفا في مجلّة العالم الإسلاميّ – مجلّة المقتبس العدد 25 سير العلم/ لغة الجَغْطاي -.

– 1521م)، بأمر

عبد اللّطيف بن كوجكنجي الشّيبانيّ، الّذي حكم في سنة (916 – 937هـ = 1510 – 1530م)، منه نسخةٌ مخطوطةٌ في مكتبة بطرسبرج العامّة. انظر:

Chrestomatie Turque Par E. Beresine I Casan 1857 104 /13.

6- إلىٰ اللّغة الإنجليزيّة:

تُرجِم قسمٌ من النّسخة الفارسيّة الأولىٰ إلىٰ اللّغة الإنجليزيّة سنة 1373هـ – 1953م.

7- إلىٰ اللّغة اللّاتينيّة:

أ- نُقِل قسمٌ من التّرجمة الفارسيّة الأولىٰ إلىٰ بعض اللّغات اللّاتينيّة، وطُبعت في غريفز والد سنة 1280هـ – 1863م.

ب- تُرجم قسمٌ مِن ملخّص وذيل المكين بن العميد إلىٰ اللّغة اللّاتينيّة من قبل إربينيوس Erpininus.

المآخِذ على منهج الطّبريّ في تاريخه[1]:

قَلَّما يسلمُ عملُ الإنسان من نَقصٍ، فيصدر بشكلٍ كامِلٍ، لإنّ الكمالَ عَزيزٌ، قد اختصَّ اللّهُ عزّوجلّ به

نفسَه، أمّا البَشَر فهم – دائمًا – عُرضَةٌ للغَفلة والخَطأ والسّهْو، ومن ثَمَّة النَّقد والمُؤاخَذَة؛ لذا كان ما سَجّله علماءُ التّراجِم والتّاريخ من الملاحظات والمُؤخذَات علىٰ تاريخ الطّبريّ في مادّته العِلميّة، ومنهجِه الّذي سَلَكَه يتّسقُ مع الطّبيعة والجِبلَّة البشريّة الّتي فطرَ اللّه عليها النّاسَ. فممّا أُخِذَ عليه –

(1) تاريخ الطّبريّ (1/ 5 – 7)، ظهر الإسلام (2/ 184)، صحيح وضعيف تاريخ الطّبريّ (1/ 108 – 113)، الإمام الطّبريّ للزّحيليّ (ص238 – 245)، إمام المفسّرين والمحدّثين والمؤرّخين (ص99)، مقدّمة "التّبصير في معالم الدّين" للشّبل (ص5 – 57).

رحمه اللّه تعالىٰ – أنّه:

1. لم يحفظ التّوازنَ بين فَتَرات التّاريخ قبل الإسلام وبعدَه؛ لأنّه عرضَ تاريخَ العالَم منذ بدء الخَليقة وهُبوط آدم وتاريخ الأنبياء والأمم والدّول في مجلّدٍ واحدٍ يُساوي تَقريبًا عُشر الكتاب، بينما عرضَ التّاريخَ الإسلاميّ بتَوسُّع، وأفردَ له تسعةَ أعشار الكتاب.

لكنّ هذه الملاحظةَ لا ترِدُ علىٰ الطّبريّ رحمه الله؛ لأنّه لا يريد حقيقةً أن يُؤرِّخَ للعالَم، لِيُحقِّقَ بذلك التّوازنَ

، ولكنّه قصدَ أن يكتبَ التّاريخَ الإسلاميَّ فحَسْب، وقدّمَ لكتابه بتَمهيدٍ ومَدخَلٍ للتّاريخ السّابق.

2. أسرَفَ الطّبريّ بذكر الإسرائيليّات والخُرافات والأوهام والحكايات فيما يتعلّق ببدء الخلق وقصص الأنبياء والتّاريخ القديم، دون أن يُمحِّص ذلك، ويَعرضَه علىٰ النّقد والمنطِق والعقل، وما جاء في القرآن والسُّنّة. ومن ذلك خوضُه في مُبهَمات القرآن، ومحاولة تَفسيرها استنادًا إلىٰ الرّوايات الإسرائيليّة الّتي لم تصِحّ.

وهذه الملاحظة لم ينفرد بها الطّبريّ، بل شاركَه فيها بقيّةُ المؤرِّخين، لأنّ مصدرَ المعلومات لهم غالبًا في ذلك

الوقت هم أهلُ الكتاب، الّذين عرضوا هذه المعلومات عن بدء الخَليقة، ولا يوجد مرجعٌ آخَر فيها، فنقَلَ المؤرّخون ذلك دون تَمحيصٍ أو تَدقيقٍ أو تَعليقٍ. قال أحمد أمين (2/ 182): (نعم: إنّ كثيرًا من تاريخ الأمم القديمة ليس إلاّ خرافات وأوهامًا، ولكنّ عذرَه [الطّبريّ] في ذلك أنّ هذا هو ما كانَ معدودًا في وقته، وليس له من الوَثائق ما يستطيعُ أن يذكرَ به التّاريخَ الصّحيحَ).

3. وممّا يُؤخَذ عليه – رحمه اللّه – فيه أنّه اعتمدَ في حوادث الفِتنة بين الصّحابة في عهد عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه، والجَمَل، وصِفّين علىٰ مرويّات أبي مِخْنَف لوط بن يحيىٰ، وهو رافِضيٌّ مُتَّهَمٌ.

وقد سبق القولُ بأنّه أخذَ عمّن تقدّمه مِن أهلِ الأهواء المُخالِفين لِمذهَبِه كأبي مِخْنَف لوط بن يحيىٰ

الأزديّ الكوفي النَّسّابة المؤرِّخ الشّيعيّ (ت: 157هـ). فاقتبسَ من كلامِه ما راقَه واعتقدَ صِحّتَه.

4. اقتصر الطّبريّ في تاريخه عمّا نقلَه من المصادر والأسناد الماضية، وهذا صرفَه عن النّظر في أحداث عصره، فلم يُسجّلها في كتابه، ولم يُؤرّخها، فجاءتِ الأحداثُ الّتي عاصرَها باهِتَةً ومختصَرَةً جدّا، مع أنّ الطّبريّ كان علىٰ اِطّلاعٍ واسعٍ بها، وكانت خبرتُه جيّدةً، ورحلَ إلىٰ عِدّة أقطارٍ في العالَم الإسلاميّ، وعاش دهرًا طويلًا وقعت فيه أحداثٌ كبيرةٌ، وأمورٌ مهِمّةٌ، فلم يُولِ اهتمامَه بجيله وعصره، وظهر فيما كتبه عنه الضّعفُ والإيجازُ المُخِلُّ.

ولعلّ الباعثَ للطّبريّ علىٰ ذلك تَصوُّرُه لدراسة التّاريخ، وفهمُه له بأنّه مستودَعُ خبرات الأجيال السّابقة فقط، وأنّه يكتبُ لأبناء جيله الّذين يشاركونَه في معرفة الأحداث ومُجريات الأمور، فلا يَأتيهم بجَديد، وفاتَه أنّ الأجيالَ اللّاحقةَ بحاجةٍ ماسّةٍ للمعرفة التّفصيليّة للجيل الّذي عاصرَ الطّبريّ، وخاصّةً أنّه شاهِدُ صِدقٍ علىٰ ما يقول، وأنّه أقربُ من غيره لتسجيل هذه الأحداث، فحَرَمَ التّالين من ذلك، ولو أرّخ لعصره لقدّم لغيره مادّةً غزيرةً وموثّقةً.

5. كان فهمُ الطّبريّ للتّاريخ العالَمي أقلَّ وأضيقَ من فهم بعضِ المؤرّخين السّابقين له كاليعقوبيّ وابن قتيبة مثلًا في نظرتهم الشُّموليّة، بينما اقتصرت نظرةُ الطّبريّ إلىٰ تاريخ العالَم علىٰ الخطّ الّذي يصلُ بين الأنبياء والعهد الجاهليّ كمقدّمة للتّاريخ الإسلامي.

وقد يكون عذرُ الطّبريّ في ذلك أنّه يريد التّاريخَ الإسلاميَّ بحدِّ ذاته، وذكر تاريخَ الأمم والملوك الآخرين

كمقدّمة فقط، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإنّ التاريخَ القديمَ قليلُ المصادر، ومصادرُه غيرُ معتمدَة، والثِّقةُ فيها غيرُ مُتَوفِّرة، والخيالُ فيها والخُرافةُ والأساطيرُ من بنات الأفكار أكثرُ من

الحقائق، فأخذَ الطّبريّ جانبًا من ذلك، لأنّ ما لا يُدرَكُ كُلُّه لا يُترَكُ جُلُّه.

6. التّركيزُ علىٰ الجانب السّياسي: كان الطّبريّ مُهتَمًّا في تاريخِه بالأحداثِ السّياسيّة، وهو ما فعلَه أكثرُ المؤرّخين الّذين كتبوا في التّاريخ العام، وتأثّرَ الطّبريُّ رحمه الله بهم وبروح العصر الّذي عاشَ فيه؛ ولذلك قال السّخاويُّ عنه: (وهو جامِعٌ لِطرق الرّوايات، وأخبارِ العالَم، لكنّه مقصورٌ علىٰ ما وَضعَه لأجلِه من عِلم التّاريخ والحروب والفتوحات)، فحصرَ تاريخَه غالبًا في المشاكلِ الدّاخليّة للدّولة، وما يتّصلُ بالسّياسة الدّاخليّة، وأغفلَ كثيرًا الحديثَ عن الفتوحاتِ الإسلاميّة كالأندلس وغيرها، وأعرضَ عن بيانِ العَلاقاتِ الدّوليّة، وحتّىٰ في العَلاقات بين الدّولةِ الإسلاميّة والدّولِ المجاورة لها كالبيزنطيّة والإفرنجيّة، وأحوال هذه الدّول مع أمرائها، وفي الأمور الدّاخليّة اهتمّ بالحَدَث السّياسيّ، ولم يُولِ أُمورَ الإدارة والقضاء والاقتصاد، والاجتماع أيَّ عنايةٍ. ولا عَرَضَ لِأسماءَ الوُلاة والمُوظَّفين، ويُغفِلُ أحيانًا بعضَ الحركاتِ المُعارِضة للسّلطة.

وهذا الأمرُ يشتركُ فيه الطّبريُّ مع بقيّة المؤرِّخين، لأنَّ التّاريخَ كان مُركَّزًا علىٰ الحكّام والأُمراء، ولم يلتفِتْ

إلىٰ الجوانب الحضاريّة والإداريّة والاقتصاديّة، إلىٰ أن تطوّرَ علمُ التّاريخ، واتّجهَ إلىٰ بقيّة عناصر الحياة، وبلغَ أَوْجَهُ في عهد ابنِ خلدون وكتبِه.

7. كان مفهوم التّاريخ عند الطّبريّ متأثّرًا بالنّزعة الدّينيّة أكثر من تأثّره بالنّظرة التّجاريبيّة، فأحداثُ التّاريخ تعبيرٌ عن المشيئة الإلهيّة، والتّاريخُ مُستودَع خبرات عُليا للأمّة، دون اهتمام بقيمة التّجارب الّتي مرّت بها، ورسالتها التّاريخيّة الواحدة.

وهذه الملاحظة تُعتبر مزيَّةً لتاريخ الطّبريّ المحدِّث والمفسّر والمجتهد والعالِم والحافظ للقرآن، والإمام

لمذهب فقهيّ عمليّ في الحياة، وأنّ الطّبريّ المحدِّث عبَّر عن وجهة النّظر الدّينيّة الإسلاميّة عامّة،

ووجهة نظر المحدِّثين في كتابة التّاريخ بفكرة تكامل الرّسالات السّماويّة في التّاريخ، وأنّه تعبيرٌ عن المشيئة الإلهيّة، فكان تاريخُه قرينًا ومُكمِّلًا لتفسيره، فالتّفسيرُ لتوضيح إرادة الله في كلامه، والتّاريخُ يوضِّح إرادةَ الله في مسيرة البشريّة.

8. ضمور النّقد عند الطّبريّ: غلبت علىٰ الطّبريّ طريقةُ المحدّثين، فهو يروي الحادثةَ عن جملة من الرّواة، ويتركُ للقارئ اختيارَ أحسن الآراء كما فعلَ في التّفسير. فتَحاشىٰ بذلك نقدَ الرّوايات والطّرق والأسانيد الّتي يُورِدُها، فلم يحكم عليها، ولا بيّن موقفَه منها. وذلك أنّه اكتفىٰ بسَرد الرّوايات، وبيَّن في مقدّمته أنّه يَرمي العُهدة علىٰ الرّواة، ووقف خارج الأحداث، وملتزمًا بالرّواية، ولم يُعدِّل الرّواة، ولم يُجرِّحهم، مع أنّ الطّبريّ من علماء الحديث، ويمكنه الالتزامُ بطريقة المحدِّثين في مجرَّد سرد الرّواية دون تعرُّض لمتنها، كما أنّه يفعلُ فعلَهم في التّعديل والتّجريح للرّواة، ولذلك يُعتبر ضمورُ النّقد عند الطّبريّ في التّاريخ نقطةَ ضعفٍ ونقصٍ، وإن اعتُبرت في الحديث أمانةً وميزةً، وقد ذكر الطّبريّ أحيانًا روايات غير معقولة، أخذَها عليه المؤرِّخون بعده بإيرادها دون نقدٍ وتفكيرٍ، وأنّها منافيةٌ للعقول، ولا يجوز أن تُسطَّرَ في الكتب، ولم يُشِر إلىٰ الرّوايات المكذوبة.

وهذه النّظرة من الطّبريّ إلىٰ التّاريخ تحصره في نطاق المعرفة، وتُجرِّده من العظة والاعتبار والتّأسِّي من

جهة، خلافًا لابن مِسْكوية في كتابه "تجارب الأمم" قاصدًا بيانَ التّجارب الّتي مرَّت بالسّلف، ويحسنُ بالخلف أن يطَّلِع عليها، ويستفيدَ منها، ويتَّعظَ بها، كما أبعدت نظرةُ الطّبريّ للتّاريخ المؤرِّخ عن التدخّل في الأحداث وتحليلها وبيان مدلولاتها، وهو ما يتّجه إليه المؤرِّخون المتأخّرون. لكنّ الطّبريَّ رحمه الله أدْلىٰ بدلوه أحيانًا، وأبدىٰ رأيه، ورجَّح ما يراه قويًّا بقوله "والصّحيح عندنا"، و"أنا أشكّ في ذلك" وقوله "وقد زعم بعضُهم كذا" وهو توجيهٌ نقديٌّ واضحٌ، كما أنَّه لم يعتمد من الأصل في النّقل علىٰ مَن كان فيه مظنَّةُ شُبهة، من أمثال محمد بن السّائب الكلبيّ، ومقاتل بن سليمان إلّا في

النُّدرة، واعتمد علىٰ المؤلَّفات التي يثقُ بها مثل كتب سَيف بن عمر في التّاريخ، كما أنّ رجالَ الحديث والتّاريخ في الأصل لم يتشدَّدوا في الرّواية التّاريخية تَشَدُّدَهم في الحديث النّبويّ الشّريف، وكان عملُ الطّبريّ في التّاريخ جليلًا، لأنه حفظَ لنا الرّوايات من الضّياع، ونَسّقَها تنسيقًا جيّدًا، ولولاه لضاعَ معظمُها، وحُرِمنا من معرفتها.

9. عدمُ إسناد القراءات إلىٰ أصحابها من القُرّاء المشهورين، وعدمُ التّمييز بين الصّحيح والشّاذّ منها.

10. وجودُ الجمل الكثيرة المعتَرِضة في الصّياغة ممّا يكلّفُ القارئَ إعادة الضّمائر في الجمل، وربط الجمل بعضِها ببعضٍ.

11. عدم ذكر الكتب والمؤلّفات: كان الطّبريُّ يَرْوي التّاريخَ عن الرّواة والمؤرِّخين دون أن يحدِّدَ الكتابَ المأخوذَ منه، وكان لكثيرٍ منهم عددٌ من الكتب، فسَيفُ بنُ عمر له كتابُ الفتوح، والرِّدَّة، وموقعة الجَمَل، وغيرها، والواقديُّ له كتابُ المغازي، والرِّدَّة، والتّاريخ الكبير، وهشامُ الكلبيّ له مِئةٌ وأربعون كتابًا ذكرَها ابنُ النّديم، واستخرجَ فرانز روزنثال أسماءَ الكتب الواردة في الفِهرس لكلّ واحدٍ من المؤلِّفين، مصنَّفةً حسب مواضيعها. ولو ذكر الطّبريُّ أسماءَ الكتب لاستطاعَ الباحثون الرجوعَ إلىٰ ما بقيَ منها، ولَعَرفَ الخَلَفُ مؤلَّفات السَّلَف للتّنقيب عنها، وتحقيق ما سَلِمَ من الضّياع منها، والمقارنة بين نصوصها ونصوص الطّبريّ.

12. كان الطّبريُّ يقطعُ الأحداثَ بالرّوايات المتعدِّدة، وبالسِّنين المتعاقِبَة، فيقطعُ الرّوايةَ الواحدةَ إذا وقعَ فيها خِلافٌ، فيذكرُ الرّوايةَ أو الرّواياتِ المخالِفَة ثمّ يعودُ للرّواية الأولىٰ، فَتَتَداخَلُ الرّواياتُ وتَتَشابَكُ، ويَتشتَّتُ معها القارئُ، وينشغِلُ بالفروع عن الحادث الأصيل، مع ما في طريقة الطّبريّ من أمانةٍ ودِقَّةٍ، وكان يُمكِنُه تحقيقُ هدفِه بعرض كلِّ روايةٍ عَرضًا كاملًا، ثمّ التّعقيب عليها بغيرها، ثمّ الموازنة فيما بينها، وترجيح بعضِها علىٰ بعضٍ.

وكان منهجُ الطّبريّ "الحَوْليّ" يضطَرُّه إلىٰ تجزئة الحادث الّذي امتدّ عدّةَ سنوات، فتتبعثرُ صورتُه، ويفقِدُ

وَحْدتَه وموضوعَه، ممّا يَصعبُ معه علىٰ القارئ أنْ يُلِمَّ بالحادث الواحد متكامِلًا.

وبعدُ: فإنّ هذه الملاحظات علىٰ تاريخ الطّبريّ، والمآخِذ علىٰ منهجِه، لا تُقلِّل من قِيمته، ولا تُنْقِص من

أهمّيَّتِه، وأنّه كتابٌ جليلُ القَدر، عَظيمُ القيمة، وأنَّه المرجعُ الأوّلُ للتّاريخ العربي الإسلاميّ، ويحتلُّ الصّدارةَ عند جميع المؤرِخين، ويَتبوَّأ المكانةَ الأولىٰ بين كتب التّاريخ، وأنّه المَوْرِدُ الأصيلُ لكلّ مَن كتَبَ في التّاريخ، والمصدرُ الأساسُ لمَن جاء بعدَه من المؤرِّخين، ويُمثِّل صفحةً مشرقةً، وصورةً ناصعةً للثّقافة الّتي جمعَها الطّبريُّ في ذهنِه، ومَثَّلَها لأبناءِ عصرِه وجيلِه، وبقيَ تاريخُ الطّبريّ ماثِلًا في الأذهان طِوال الأجيال الماضية، وسَيَبقىٰ بمشيئةِ الله تعالىٰ أمامَ العين والقلب، والعقل والفِكر، في المستقبل، فجزاه الله خيرًا، وأعطاه ما يستحِقُّ من الثّواب والأجر.

يقول الأستاذ شاكر مصطفىٰ: (وعلىٰ أيِّ حالٍ، فإنّ ما قد يُوجَّهُ إلىٰ منهج الطّبريِّ، وإلىٰ تاريخِه مِن نَقْدٍ لا يمكنُ أن يُلغيَ شيئًا من قِيمتِه كمُؤرّخ أوّل، انتهىٰ به العصرُ الأوّلُ للتّدوين التّاريخيّ، وكمؤلِّفٍ ظلَّتْ أجيالُ المؤرِّخين في العصور التّالية عِيالًا علىٰ كتابِه في كلّ ما يتّصِلُ بالقرون الثّلاثة الأولىٰ من تاريخ الإسلام).